رحلات عباس بن ناصح الجزيري الأندلسي الثقافية إلى العراق وأثرها في تشكيل ثقافات الأندلس في عصر الدولة الأموية

بحث مقدم من

الدكتور

إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا

رحلات عباس بن ناصح الجزيري الأندلسي الثقافية إلى العراق وأثرها في تشكيل ثقافات الأندلس في عصر الدولة الأموية

تقديم:

يتناول موضوع البحث دراسة عن النشاط الثقافي والعلمي في الأندلس خلال القرنين الثاني والثالث للهجرة وتأثره بعمق بالثقافات المشرقية لاسيما العراقية منها، وأثر ذلك في تشكيل ثقافات الأندلس في هذا الوقت المبكر من تاريخها، وذلك من خلال رحلات الشاعر واللغوي الكبير عباس بن ناصح الجزيري الأندلسي الثقافية إلى العراق. فقد كانت هذه الرحلات وغيرها من رحلات أهل الأندلس إلى المشرق، بل ورحلات المشارقة إلى الأندلس تجسيداً للتأثيرات الثقافية والعلمية وكذلك الفنية المتبادلة.

نسب عباس بن ناصح:

هو أبو العلاء عباس بن ناصح بن بلتيت بن قطرى من أهل الجزيرة الخضراء[1]. وكان كما يذكر الخشني بربري الأصل من قبيلة مصمودة، وأحد موالي قبيلة ثقيف العربية[2]. ويفسر المفضل المذحجي نسبة أهل الجزيرة الخضراء انتساب عباس بن ناصح إلى ثقيف بقوله «إن ناصحاً والد عباس كان عبداً لمزاحمة بنت مزاحم الثقفي الجزيري»[3]. ولعل عباس هذا قد نال حريته وارتبط بقبيلة مولاته بنوع من الولاء، فانتسب إليهم.

الرحلة الأولى:

يتضح من الروايات أن ناصحاً كان مثل معظم الأندلسيين الذين كانوا يسعون إلى طلب العلم داخل وخارج بلادهم، وكانوا يركبون مخاطر الرحلة إلى المشرق الإسلامي في سبيل تحصيله[4]. اصطحب ناصح ابنه عباس وهو بعد صبياً إلى مصر حيث أقام فترة من الزمن، التحق خلالها الصبي بمدارسها، ثم انتقل مع أبيه إلى الحجاز فدرس الفقه واللغة

عباس، وهل عاد معه إلى الأندلس أم توفى فى العراق؟!، كما أنها لم تحدد لنا تاريخ رحلة عباس الأولى إلى العراق؛ فقد خرج من الأندلس وهو صبى حدث غير معروف تاريخ مولده. غير أننا نستطيع أن نحدد على الأقل تاريخ عودته من العراق من خلال استقراء الروايات الخاصة برحلته الثانية، فربما حدثت هذه العودة قبل أن ينتقل أبو نواس من البصرة إلى بغداد فى بداية عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) كما سوف نرى.

الرحلة الثانية:

ظفر عباس بن ناصح عن طريق أحد التجار القادمين من العراق بالخبر الذى كان ينتظره عن تطور الحركة الشعرية هناك؛ فقد أخبره التاجر بظهور الشاعر الحسن بن هانئ الشهير بأبى نواس[٢٦]، كما أبلغه خبر انتقاله من البصرة إلى بغداد[٢٧]، ووصف له المكانة التى حظى بها عند البرامكة[٢٨]، والأمين بن هارون الرشيد (١٩٣-١٩٨هـ/ ٨٠٨-٨١٣م)[٢٩]، ثم أنشده من شعره قصيدتين ، قال فى إحداهما:

جَرَيتُ مع الصِّبا طلق الجَمُوح ... وهان علىَّ مأثور القبيح[٣٠]

وقال فى الثانية:

أما ترى الشمس حلّت الحملا ... وقام وزن الزمان فاعتدلا[٣١]

عندئذ قرر عباس بن ناصح أن يرحل إلى بغداد والالتقاء به والاستزادة من موهبته، وقال عن أبى نواس عندما عقد العزم على الرحلة إليه «هذا أشعر الجن والأنس، والله لا حبسنى عنه حابس»[٣٢].

والواقع أن أبا نواس كان واسع المعرفة متصلا بحياة عصره الفكرية، يعرض علينا فى شعره مختلف ثقافات هذا العصر التى اختلطت فيها علوم الدين الإسلامية وآراء البدع، بالعلوم المنقولة والحكمة الهندية والأساطير اليونانية[٣٣]، كما كان متبحراً فى العلوم اللغوية والإسلامية[٣٤]، وكان نظم الشعر أقل مواهبه ، وقد كان فحلاً راوية عالماً[٣٥]، ولقد كان أبرع شعراء عصره ، وأحذقهم، واشتهر شعره عند الناس لسهولته وحسن ألفاظه رغم كثرة بدائعه[٣٦]. وكانت أشعاره الخمريات والمجونيات بديعة لا نظير لها[٣٧]. وخير حُكم على

مكانة أبي نواس الأدبية آراء نقاد عصره، فالأصمعي يذكر أنه ـ أي أبو نواس ـ رغم خلاعته ومجونه كان يُعد من كبار أدباء عصره ، ولقد جالس كبار الأدباء والعلماء، فما تجاروا في شيء من فنونهم إلا جاراهم فيه، ثم برز عليهم[٣٨].

ورغم ما تقدم فإن شعره كان متفاوتاً في قيمته ولذلك يوجد فيه ما هو في الثريا جودة وحُسناً وقوة، وما هو في الحضيض ضعفاً وركاكة[٣٩]، وأفضل شعره، كما يقرر هو بنفسه ما كان ينظمه في مجالس اللهو والسرور[٤٠] ويتسم بالمعاني والألفاظ الجديدة ، فيه النكتة الحلوة، والعبث والمجون والتهتك. ولهذا فإن أبا نواس كان يقف في شعره موقفين متناقضين، موقف المقلد وموقف المجدد، ففي بعض قصائده يسير على سنن القدماء المتمسكين بمقاييس الشعر القديمة ويتكلف الأسلوب الإعرابي، وفي قصائد أخرى ينزع عن أساليب العرب ومعانيهم وأوصافهم، ويذمها ويحاول القضاء عليها، إلى مقاييس جديدة توافق بيئته بأغراضها وتصوراتها. وكانت الحداثة هي الغالبة عليه من خلال خمرياته وملاهيه[٤١].

ولاشك في أن عباس بن ناصح أدرك بما كان يحظى به من حس أدبي مرهف وموهبة نقدية عالية، قيمة أبي نواس ومكانته بين شعراء عصره ، وما كان يمثله شعره من ثورة على القوالب الشعرية القديمة، يتضح هذا من وصفه له بأنه أشعر الجن والأنس.

خرج عباس بن ناصح من الأندلس متجهاً إلى العراق ، فوصل بغداد ونزل في أحد فنادقها، ثم سأل عن منزل أبي نواس وذهب إليه فوجد عنده كثير من أدباء بغداد يتعاطون الشعر والأدب، فلما انفض المجلس سأله أبو نواس عن حاله وبلده، فأجاب عباس بأنه من قرطبة، وأنه يبتغي التأدب بآداب أبي نواس، ولم يفصح له عن شخصه[٤٢]. ويبدو أن أبا نواس لم يكن لديه الدراية الكافية بالحركة الأدبية في الأندلس، فهو يعرف أسماء البارزين من شعراء الأندلس، غير أنه لا يحفظ من شعرهم شيئاً، فالزبيدي يذكر أنه سأل عباس بن ناصح أن يروي له شيئاً من شعر أبي الخشن عاصم بن زيد الإلبيري[٤٣]، فأنشده قصيدته التي وصف فيها عماه وأولها:

خضعت أم بناتي للعدى ... أن قضى الله قضاء فمضى
رأت أعمى ضريراً إنما ... مشيه في الأرض لمس بالعصا
فبكت وجداً وقالت قوله ... وهي حرّى بلغت مني المدى

فـفـؤادى قـرح من قـولهـا ما من الأدواء داء كالعمى[٤٤]

فلما بلغ قوله:

كنت أبا للدرى إلا الـــــدرا ما نقأت عينى إلا الدُّفـــــا

فاستحسن أبا نواس هذا الشعر وعلق عليه فقال «هذا الذى طالبته الشعراء فأضلته»[٤٥].

كما طلب أبو نواس من عباس بن ناصح أن ينشده لشعراء أندلسيين آخرين مثل بكر الكنانى[٤٦]، وأبو الأجرب، فأنشده[٤٧]، ثم سأله أن ينشده شعر عباس بن ناصح شاعر البلد ـ يقصد أبو نواس الأندلس ـ فأنشده قصيدة من أبياتها:

نأدت القريض ومن ذا نأد

عندئذ قاطعه أبو نواس وسأله عن شخصه وهل هو عباس أم لا؟! فرد بالإيجاب، فنهض إليه أبو نواس وعانقه وانحرف له عن مجلسه، ولما أتم عباس بن ناصح شعره، علق عليه أبو نواس قائلا «هذا شعر الغرب»، ثم أكرمه واستضافه لمدة عام[٤٨]. وأجازه بجائزة عظيمة[٤٩]. فقد كان أبو نواس كريما سخيا، لا يحفظ ماله ولا يمسكه[٥٠].

وتجدر الإشارة إلى أن أبا نواس بالغ فى تكريم ضيفه، فاعترف له بالفضل على نفسه[٥١]. ولعل هذا يرجع إلى تقدير أبى نواس لفحل شعراء الأندلس فى عصره[٥٢] ومكانته الأدبية بين شعراء بلده، وتكبده مشقة الرحلة إلى العراق لمقابلته.

ومما لا شك فيه أن هذه الرحلة أسفرت عن نتائج هامة بالنسبة للتبادل الثقافى بين الأندلس والعراق. فعباس بن ناصح ـ كما رأينا ـ أفاد العراقيين بألوان من الثقافات الأندلسية فى مجال الشعر عندما أطلعهم على نماذج من شعر الأندلس، أو الغرب كما ذكر أبو نواس. وتأتى هذه الأهمية فى إطلاع شعراء العراق على تناول جديد لأحد اتجاهات الشعر وهو شعر العمى الذى برز فيه أبو الحسن الإلبيرى، فأعجب به أبو نواس كثيراً إلى حد أن وصفه بأنه الشعر الذى طالبته الشعراء فأضلته، أى أنه تفوق فى شعره فى العمى على مثيله عند الشعراء المشارقة. وربما كان إعجاب أبى نواس بهذا الشعر يرجع إلى أنه ذا سمة خاصة تميز الشعر الأندلسى وتجعله ذا شخصية مستقلة عن مثيله المشرقى، فضلا عما كان يتميز به هذا الشعر

من تجويد فني متقن[٥٣]. وتجدر الإشارة إلى أن شعر العمى ظهر عند العرب ضمن اتجاه التعبير عن الذات وهو أحد الاتجاهات العامة الحديثة في الشعر العربي لاسيما شعر القرن الثاني الهجري[٥٤].

كما أنه من المرجح أن عباس بن ناصح أفاد كثيراً من إقامته بالعراق، حيث نهل من بحر ثقافته الزاخر لاسيما وأنه احتك بكوكبة من أبرز شعراء مدرسة الحداثة من طبقة أبي نواس وندماته الذين كانوا يترددون على المنتدى الثقافي بمنزل أبي نواس[٥٥]، ونقل هذه المعارف عند عودته إلى الأندلس. ومن الرجح أنه نقل نماذج من شعرهم وخاصة شعر أبي نواس وعرّف الأندلسيين بها.

أما عن تاريخ هذه الرحلة فغير معروف، ويرى الدكتور محمود علي مكي أنها تمت قبل عام ١٩٩هـ/ ٨١٤م، وهو العام الذي توفي فيه أبو نواس[٥٦]. ومن الطبيعي أن تحدث هذه الرحلة في حياة أبي نواس، لأن الهدف منها كان الالتقاء به، وهذا ما تم بالفعل. ومن جانبي أرجح أن رحلة عباس بن ناصح الثانية إلى بغداد تمت في عام ١٩٣هـ/ ٨٠٨م، استناداً على الحقائق التالية:

١ ـ أن عباس بن ناصح تلقى أخباراً عن أبي نواس بعد أن بلغ منزلة رفيعة لدى الأمين بن هارون الرشيد الذي تولى الخلافة العباسية في عام ١٩٣هـ. حقيقة أن أبا نواس كان على علاقة طيبة بالأمين عندما كان ولياً للعهد، ولكنه لم يحظ بهذه المنزلة السامية إلا بعد أن تولى الأمين الخلافة.

٢ ـ كان أبو نواس يعاني مرارة الفقر في عهد الخليفة هارون الرشيد رغم أعطيات البرامكة والرشيد له[٥٧]، ولم تتحسن أحواله المادية إلا في عصر الخليفة الأمين الذي كان يغدق عليه الأموال[٥٨] فتبدلت حاله، بحيث أصبح يقتني الدور الفخمة، فعباس بن ناصح يذكر أنه لما وصل إلى بغداد وسأل بعض الأفراد عن منزل أبي نواس، فدلوه عليه، فوجده يعيش في قصر فخم على بابه حراس وخدم. ووجد أبا نواس جالساً في مقعد نبيل[٥٩]. ولم يكن من الممكن أن تتحقق هذه الأبهة لأبي نواس قبل عهد الأمين غير أن حالة الثراء التي ظهرت عليه لم تستمر طويلاً، فقد كان الأمين يزج بأبي نواس في

السجن مرات عديدة لإفراطه في شرب الخمر والمجون رغم تحذير الخليفة له بالإقلاع عنها، وقد اعترف أبو نواس نفسه في إحدى قصائده بتقلب حياته بين نعيم وبؤس[٦٠] بالإضافة إلى سوء الأحوال في بغداد بعد نشوب الصراع بين الأمين وأخيه المأمون منذ عام ١٩٥هـ، وحتى مقتل الأمين في عام ١٩٧هـ[٦١].

٣ ـ هناك قرائن تاريخية تؤكد هذا الرأي، فقد كان عباس بن ناصح موجوداً في الأندلس في عام ١٩٤هـ/ ٨١٠م[٦٢]، أي بعد أن قضى عاماً في بغداد وعاد إلى موطنه. كذلك كان موجوداً بالأندلس في عام ١٩٧هـ/ ٨١٢م كما ورد في المصادر الأندلسية[٦٣].

عاد عباس بن ناصح إلى وطنه ، فخص الأمير الحكم بن هشام بالمديح، فعظم قدره عنده، وأغدق عليه بالعطايا الكثيرة، وقربه إليه وأدناه منه، فصار أثيراً لديه، كما كان يأنس به ويعجب بفصاحته، ولذلك كان يكثر مواكبته ومصاحبته في المغازي[٦٤]، مثلما حدث عندما اصطحبه معه في غزوة وادي الحجارة عام ١٩٤هـ[٦٥]. ولما تأكد للأمير الحكم بن هشام رغبة عباس بن ناصح في أن يدخل في خدمته، ولاه ـ بمشورة حاجبه عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث [٦٦] ـ قضاء شذونة[٦٧]، والجزيرة الخضراء، وظل يؤدي عمله بهذه الخطة حتى وافته المنية[٦٨] في عام ٢٣٠هـ/ ٨٤٦م[٦٩].

وتجدر الإشارة إلى أن منصب قضاء الجزيرة الخضراء ظل يتوارثه بنو عباس بن ناصح بعد وفاته. فقد كان عباس منجبًا في الولادة[٧٠]، وولى القضاء بعده ابنه عبد الوهاب بن عباس، وكان شاعراً[٧١]، ثم ابن ابنه محمد بن عبد الوهاب بن عباس، وكان شاعراً كذلك[٧٢]، فهم ثلاثة قضاة شعراء كلهم مدح أمراء الأندلس.

ونستدل من النصوص أن عباس بن ناصح لم يتقوقع على نفسه في الجزيرة الخضراء بعد أن أصبح قاضيًا لها ، إذ ظل يمارس دوره الطليعي في نظم الشعر بالأندلس أينما ذهب. فقد كان عباس بن ناصح وهو قاض بالجزيرة يتردد على قرطبة في عهد الأمير الحكم بن هشام، وكان أدباؤها يتهزون هذه الزيارات ويتحلقون حوله للأخذ عنه[٧٣]، وكانت تدور بينه وبينهم أحياناً محاورات أدبية يمكن أن تعتبر المحاولات الأولى للنقد الأدبي في الأندلس[٧٤].

وكان كل من يحيى بن حكم الغزال[٧٥] ـ في حداثته عندما كان يطلب الأدب ـ

والشاعر بكر بن عيسى من رواد منتديات عباس بن ناصح الثقافية فى قرطبة[٧٦]. ويتبين من أشعار عباس بن ناصح التى كان يلقيها فى هذه المنتديات بعد عودته من رحلته الثانية إلى العراق، أنه كان مازال متأثراً بالأساليب الشعرية الكلاسيكية، فقد كان شعره ذا سمات بدوية واضحة ، ويتمثل ذلك فى سذاجة بعض الأفكار، واهتزاز بعض الصور، واللحن، وقلق بعض الألفاظ التى كانت مثار سخرية بعض تلاميذه[٧٧]. فعندما قدم من الجزيرة الخضراء لزيارة قرطبة فى إحدى المرات، ألقى قصيدة فى الزهد فى جمع غفير من الأدباء جاء فيها:

تجاف عن الدنيا ، فما لمعجـزٍ ولا حازم إلا الذى خط بالقلم

فسأله يحيى بن حكم الغزال وما الذى خط بالقلم مفعّل مع فاعل؟!، فقال له عباس كيف تقول أنت ؟ قال:

تجاف عن الدنيا فليس لعاجـز ولا حازم إلا الذى خط بالقلم

فقال عباس: والله لقد طلبها عمُّك ليالى فما وجدها[٧٨]. وأنشد يوماً قوله من قصيدة:

بقرت بطون الشعر فاستفرغ الحشا بكفى حتى آب خاويه من بقـرى

فسخر منه الشاعر بكر بن عيسى لسذاجة هذه الفكرة[٧٩].

كما أنكر بعض المتأدبين فى حلقة جودى بن عثمان النحوى بقرطبة لحن عباس بن ناصح وعدم تشديده باء النسب من لفظة نصرانى فى قوله:

يشهد بالإخلاص نونيها لله فيها وهو نصـرانى

فلما علم عباس بن ناصح وهو بالجزيرة بهذا الأمر ، احتج ببيت شعر لعمران بن حطان من الشعراءالكلاسيكيين ، كان قد لحن فيه أيضا، وأجاز التخفيف[٨٠].

ومع ذلك، فمن المرجح أن عباس بن ناصح ـ وكان قد تأثر بالمدرسة الشعرية الحديثة التى تزعمها أبو نواس ونظراؤه الذين قابلهم واحتك بهم أثناء زيارته الثانية لبغداد ـ نظم أشعاراً طيبة نزع فيها عن الأساليب الكلاسيكية إلى مقاييس جديدة غنية بالمعانى والألفاظ الجديدة. يؤكد هذا أن شعره الذى نظمه أثناء وجوده فى العراق يختلف عن شعره الآخر الذى قاله بالأندلس. وقد لاحظ هذا الفرق بعض شعراء الأندلس فى أواخر القرن الثالث

الهجرى وعلى رأسهم الأمير عبد الله بن محمد أمير الأندلس ٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨-٩١٢م[٨١]، ولا يعيب عباس بن ناصح تمسكه بالأساليب الكلاسيكية، فقد كان أبو نواس نفسه كما رأينا يقف موقفاً وسطاً بين الكلاسيكية والحداثة، وإن كان ميله إلى الحداثة أكثر ترجيحاً، كما كان شعره يتفاوت بين الجيد والركيك. وربما كان هذا ما دعا الدكتور محمود مكى إلى القول بأن عباس بن ناصح لم يكن كلاسيكياً متعصباً، إنما كان بين الكلاسيكيين وقبل المحدثين[٨٢].

وتتضح قيمة شعر عباس بن ناصح وأهميته من الأثر الطيب الذى تركه فى نفوس المثقفين الأندلسيين الذين كانوا يعتنون بالشعر الكلاسيكى ، فالأمير عبد الله بن محمد - وكان شاعراً فصيحاً ومتمرساً فى علوم اللغة والغريب وأيام العرب [٨٣] - كان من أشد المعجبين بشعر عباس بن ناصح ، كما كان يحفظ منه كثيراً من القصائد «تنويهاً لفنونه وإدراكاً لغريبه» ولقد كان يعرف الذى قال منه بالمشرق بينه وبين الذى قاله بالأندلس، ويحكى من أخبار عباس ما لا يحكيه أهله ولا رواته»[٨٤]، كما توفر كثير من رواة الشعر والشعراء فى أواخر ق٣هـ، على جمع أشعاره والاستفادة منها، وكان الشاعر عُفير بن مسعود[٨٥]، معتنياً بشعر عباس بن ناصح أشد الإعتناء، راوياً له، حسن القيام به[٨٦].

وتجدر الإشارة إلى أن شعر عباس بن ناصح لم يسهم فى تشكيل ثقافات الأندلس فحسب، بل أسهم كذلك فى الحفاظ على وحدة البلاد السياسية والمذهبية. فقد أسدى عباس بن ناصح بشعره خدمة جليلة للدولة الأموية، فعندما ظهرت بالجزيرة الخضراء حركة مذهبية تشبه فى خطورتها حركات الخوارج بالمشرق، أرسل إلى الأمير الحكم بن هشام شعراً طويلا يغريه فيه بهؤلاء الخوارج ويحثه على إنكار ما أحدثوه وبثوه من أفكار خارجية غريبة عن الأندلس، ومن شعره فى ذلك قصيدة وصفها الخشنى بأنها من عز القصائد وفيها يقول:

فامـــــر بأمرك فيهم مرشكاً وأخف ... من كان من ربقة الإسلام منخلعا[٨٧]
صـــــل بالأفيل الذى ربوا لفتنتهم ... من قبل أن يدخلوه نحونا جدعا

فلما قرأ الأمير الحكم شعر عباس بن ناصح استشعر خطورة هؤلاء الخوارج ، وعزم على القضاء على حركتهم المتطرفة، فخرج بنفسه إلى الجزيرة على رأس قوة كبيرة وحمل

السيف على أكثر أهلها، وأخمد الحركة في مهدها ، قبل أن يمتد تأثيرها إلى المناطق المجاورة[٨٨]

الرحلة الثالثة:

تولى الأمير عبد الرحمن بن الحكم الربضي دست الإمارة في قرطبة خلفاً لوالده في ٢٧ من ذي الحجة عام ٢٠٦ هـ/ مايو ٨٢٢م، وفي عهده شهدت البلاد تراجعاً وانحساراً واضح المعالم للتقاليد الحضارية الشامية التي كانت سائدة في عصر عبد الرحمن الداخل[٨٩]، فقد واصل أهل الأندلس مسيرة تحررهم بحثاً عن آفاق جديدة ومقومات أخرى لحضارتهم، وهي مسيرة كانت قد بدأت في عهد الأمير هشام الرضا بالانفتاح على الحضارة الحجازية[٩٠]، فقد أخذ تيار التقاليد الحضارية العراقية الذي كان الأمراء السابقون يعملون على عرقلته بحكم عدائهم التقليدي المتأصل للعباسيين[٩١]، يندفق على الأندلس ويؤثر تأثيراً عميقاً على حضارة الأندلس، بل ويطغى على جميع مناحي الحياة أدبية ومادية[٩٢]. ولقد كان من الطبيعي أن تتطلع الأندلس مثل غيرها من الأقطار الإسلامية نحو حضارة العراق في العصر العباسي الأول التي بدأت بعد تأسيس بغداد في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور (١٤٥-١٤٩هـ) عندما اتسع عمران المدينة وشملت عناصر من أجناس مختلفة بثقافاتها وفنونها وعلومها وتجارتها كالفرس والروم والصينيين والهنود، فأضحت بغداد كعبة يحج إليها المسلمون من جميع أنحاء العالم الإسلامي، وأصبحت حضارتها تفوق الحضارات الإسلامية الأخرى كالشامية والحجازية[٩٣].

وكان انفتاح الأندلس على حضارة العراق بتوجيه من الأمير عبد الرحمن الأوسط نفسه رغم توتر علاقته بخلفاء بني العباس[٩٤] ـ فقد كان هذا الأمير رجلا على مستوى رفيع من الثقافة والعلم والفهم بمقتضيات العصر الذي يعيش فيه، فرأى بثاقب نظره أنه من الخير لبلده أن يساير حركة التجديد الحديثة التي ازدهرت في بغداد، فبذل قصارى جهده في بغددة الأندلس إدارياً وفكرياً وعلمياً وفنياً[٩٥]. ولم يكن في ذلك مبتكراً ولا مجدداً، بل كان مقلداً لكل هذه المظاهر الحضارية مقتبساً إياها من الحضارة العراقية[٩٦].

ويهمنا في هذا البحث إلقاء الضوء على التأثير العراقي في مجال العلوم خاصة القديمة

منها من خلال رحلة عباس بن ناصح الثالثة إلى العراق. فالروايات تذكر أن الأمير عبد الرحمن الأوسط كان من نبهاء ولد الحكم الربضي، وأنه كان أديباً شاعراً ذا همة عالية[٩٧]، وعالماً متبحراً في علوم الشريعة والفلسفة[٩٨]، ويرجع الفضل في هذا إلى أبيه الحكم الربضي الذي اهتم بتعليمه وحرص على نبوغه في هذه العلوم[٩٩]. كذلك أجمع المؤرخون على شغف الأمير عبد الرحمن الأوسط بجمع الكتب النادرة في سائر العلوم والآداب واقتناء ما يصدر منها بالمشرق الإسلامي[١٠٠]. فكان يبعث تجاراً إلى المشرق لشرائها[١٠١]، وكانت جهوده في هذا السبيل نواة لإنشاء مكتبة القصر الخلافي بقرطبة[١٠٢]، فالزبيدي يذكر أن بعض التجار جلب للأمير عبد الرحمن الأوسط كتاب المثال من العروض للخليل بن أحمد[١٠٣]، وعهد إلى عباس بن ناصح ـ كما يذكر ابن سعيد نقلاً عن ابن حيان ـ بالرحلة إلى العراق والبحث عن مصنفات العلوم القديمة واستنساخها وشرائها، فأتى له بكتاب السندهند[١٠٤]، وطائفة كبيرة من كنوز التراث العلمي المشرقي[١٠٥].

وتصمت المصادر عن ذكر سبب اختيار الأمير عبد الرحمن الأوسط لعباس بن ناصح بالذات وتكليفه لأداء هذه المهمة. ويمكننا أن نضع تصوراً لذلك من خلال استقراء الروايات الأخرى التي تتعلق بالنهضة العلمية في عصر عبد الرحمن الأوسط، وكذلك من خلال دراستنا لشخصية عباس بن ناصح ورحلتيه الأولتين إلى العراق..

(١) فالأمير عبد الرحمن الأوسط لم يكتف بخدمات التجار في جلب الكتب من المشرق بل كان يرسل الخبراء المتخصصين من الأدباء والعلماء للغرض ذاته؛ فقد أرسل عباس بن فرناس إلى المشرق ليأتي له بكتاب الفرش في العروض للخليل بن أحمد، فأتاه به، وكان عباس بن فرناس هو الذي أشار على الأمير بضرورة الحصول على هذا الكتاب نظراً لأهميته في دراسة علم العروض[١٠٦].

(٢) ما ذكره ابن حيان عن جوانب نبوغ أخرى في شخصية عباس بن ناصح ، فقد كان فضلاً عن براعته في الشعر والأدب واللغة، بارعًا في علوم الهندسة والفلسفة والفلك[١٠٧]، وذلك كان من المناسب أن يكلفه الأمير عبد الرحمن الأوسط بإحضار هذه الكتب لإلمامه الواسع بهذه العلوم.

(٣) معرفته الكبيرة بالعراق واتصاله المباشر بالحركة الثقافية ورموزها هناك ، ترجح كفته وتدعو الأمير إلى تفضيله على الآخرين في أداء هذه المهمة.

ولاشك أن الأمير كانا عباس بن ناصح على نجاحه فى أداء هذه المهمة، فقد كان هذا شأنه مع مبعوثيه إلى المشرق سواء كانوا من التجار أو الأدباء والعلماء[١٠٨].

أما بالنسبة لتاريخ هذه الرحلة ، فيذهب الدكتور محمود علي مكى إلى أنها حدثت فى عام ٢٠٦هـ/ ٨٢١م أى فى بداية عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط[١٠٩]. ويعتمد الدكتور مكى فى تخريجه هذا على رواية ابن سعيد السابقة ، وعند الرجوع إلى هذه الرواية نجدها لا تحدد تاريخًا لرحلة عباس بن ناصح الثالثة إلى العراق. غير أننا نميل إلى رأى الدكتور مكى فى أن الرحلة تمت فى بداية عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط دون تحديد تاريخ معين لها، خاصة وأن الأمير تولى الإمارة فى الأيام الأخيرة من سنة ٢٠٦هـ(٢٧ من ذى الحجة) ؛ فقد كان من الطبيعى أن يبادر الأمير بمجرد توليه إمارة قرطبة إلى توجيه عباس بن ناصح لجلب هذه الكتب إشباعاً لرغبته فى النظر فيها والتعمق فى دراسة العلوم القديمة المحببة إلى نفسه.

ومما لا شك فيه أن عباس بن ناصح أفاد أيضاً من وجوده بالعراق للمرة الثالثة للاستزادة من الثقافة العراقية لاسيما العلوم القديمة الهدف الأساسى لرحلته. واتسمت هذه الرحلة بأهمية كبيرة حيث ترتبت عليها آثار عميقة فى تشكيل ثقافات الأندلس لاسيما فى مجال العلوم القديمة . فلقد كانت الكتب التى جلبها عباس بن ناصح والتى دخلت الأندلس لأول مرة، موضع اهتمام أهل الأندلس حكامًا ورعية، حيث نظر الأمير عبد الرحمن الأوسط بنفسه فيها ، وعرّف أهل الأندلس بها، إذ كان كما ذكرنا من قبل عالمًا متبحراً فى علوم الفلسفة[١١٠]، ولقد وجهت هذه الكتب أنظار علماء الأندلس منذ عهد عبد الرحمن الأوسط وابنه الأمير محمد وحتى بداية عهد الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٠هـ) إلى دراسة العلوم القديمة ، فاعتنوا بعلم الحساب والنجوم، ويعلق القاضى صاعد الأندلسى على ذلك بقوله إنه فى أواسط ق٣هـ، وفى عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن «تحرك أفراد من الناس إلى طلب العلوم ، ولم يزالوا يظهرون ظهور غير شائع إلى قريب من وسط المائة الرابعة»[١١١]. ومن أشهر علماء الأندلس فى علوم الحساب والنجوم فى هذه الفترة والذين من المحتمل أنهم أفادوا من هذه المصنفات عباس بن فرناس[١١٢]، وأبو عبيدة بن مسلم بن أحمد بن أبى عبيدة البلنسى المعروف بصاحب القبلة (ت ٢٩٥هـ)[١١٣].

وكانت هذه الكتب التى أمر بجلبها عبد الرحمن الأوسط، هى ومثيلاتها الأحدث منها

والتي أمر الخليفة الحكم المستنصر - قبل وبعد توليه الخلافة [١١٤] - وراء تهافت أهل الأندلس على دراسة العلوم الطبيعية، فالقاضي صاعد يذكر أن الناس في زمانه - المستنصر - تحركوا «إلى قراءة كتب الأوائل وتعلم مذاهبهم»[١١٥]. غير أن دراسة الفلسفة والعلوم القديمة لم تلبث أن تعرضت لمحنة شديدة في عصر الخليفة هشام المؤيد، عندما أمر حاجبه المنصور محمد بن أبي عامر - وكان يريد أن يتقرب من الفقهاء والعامة - بإخراج معظم كتب المنطق وعلوم النجوم من مكتبة القصر الخلافي بقرطبة، وحرقها وأفنادها «فسكن أكثر من كان تحرك للحكمة عند ذلك واستروا بما كان عندهم من تلك العلوم»[١١٦] وفي أثناء احتدام الصراع الرهيب بين الطائفتين الأندلسية والبربرية في عصر الفتنة، اضطر الخليفة هشام المؤيد إلى إخراج ما في قصره من كتب وحلى ثمينة وسائر المتاع وعرضها للبيع لتدبير الأموال لقتال البربر في عام ٤٠٢هـ/ ١٠١١م[١١٧]، فكان من بين الكتب التي بيعت بعض كتب العلوم القديمة التي كانت قد نجت من أيدي رجال المنصور، وأسهمت هذه الكتب هي وغيرها من الكتب التي كانت عند بعض أهل الأندلس في إنعاش دراسة علم الحساب والعدد والهندسة والفلك في عصر الطوائف[١١٨].

ومن المرجح أن كتاب السندهند الذي جلبه عباس بن ناصح من العراق كان من بين هذه الكتب، وأنه أصبح أساس دراسة علم العدد والهندسة والنجوم. فقد صنّف علماء الأندلس كتبًا في هذه العلوم على غرار السندهند، ومن أشهرهم مسلمة بن أحمد المجريطي إمام الرياضيين في الأندلس، الذي اعتنى بزيج الخوارزمي - السندهند العربي - وصرف تاريخه الفارسي إلى التاريخ العربي، ووضع أوساط الكواكب فيه على أول تاريخ الهجرة، وزاد فيه جداول حسنة[١١٩]، ومن تلاميذ المجريطي الذين نهجوا نهجه أبو القاسم أصبغ بن محمد بن السمح (ت ٤٠٢٦هـ) الذي كان بارعًا في علم العدد والهندسة، متقدمًا في علم هيئة الأفلاك وحركات النجوم، وتنسب إليه فيها تآليف حسنة منها زيجه الذي ألفه على غرار السندهند[١٢٠]، ومنهم أيضًا أبو القاسم أحمد بن عبد الله بن عمر بن الصفار، وكان متحققًا بعلم العدد والهندسة والنجوم، وله زيج مختصر على مذهب السندهند، وتجدر الإشارة إلى أنه لم يكتف بالتأليف فحسب، بل جلس في قرطبة لتعليم الناس هذه العلوم[١٢١]، فأثمر ذلك عن تلاميذ نجباء منهم محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن البرغوث، وأبو الإصبغ عيسى بن أحمد الواسطي وغيرهما[١٢٢]، واستمرت هذه المدرسة الزاهرة في تلاميذ

ابن البرغوث ، فألف أحدهم وهو الحسن بن محمد بن الحسين بن حي التجيبي القرطبي ـ وكان بصيراً بالهندسة والنجوم ـ كتاباً على مذهب السندهند[١٢٣].

وهكذا يتبين مما سبق أهمية رحلات عباس بن ناصح الثقافية إلى العراق، فقد كانت هذه الرحلات من العوامل الهامة التي أثرت في تشكيل ثقافات الأندلس في عصر الدولة الأموية في مجالي الأدب والعلوم القديمة، كما أنها كانت تجسيداً للتأثيرات الحضارية المتبادلة بين المشرق والمغرب الإسلاميين.

هوامش البحث

(١) سميت الجزيرة الخضراء Algeciras باسم جزيرة أم حكيم ـ نسبة إلى جارية طارق بن زياد التي كان حملها معه من المغرب عند عبوره إلى الأندلس وتركها بهذه الجزيرة حتى يستكمل فتح البلاد ـ وتقع هذه المدينة على مقربة من جبل طارق في أقصى جنوب الأندلس. ولقد هيأ لها موقعها الجغرافي الممتاز أن تكون أيسر الموانئ الأندلسية للجواز إلى العدوة المغربية حيث تواجه مدينة سبتة على الساحل المغربي، ولهذا كانت من المدن الأندلسية الأولى التي فتحها المسلمون واختطوا بها أول مسجد بني في الأندلس عرف بمسجد الرايات، كما اختط فيها الخليفة عبد الرحمن الناصر داراً لصناعة السفن وأتقن بناءها، وهي مدينة طيبة رفيقة بأهلها وفيرة الخيرات، كثيرة البساتين والأنهار العذبة مثل وادي العسل، ونعمت بانتعاش اقتصادي تمثل في كثرة أسواقها التي كانت تمتد من المسجد الجامع إلى شاطئ البحر. عن الجزيرة الخضراء راجع: العذري (أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس الدلائي)، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني، مدريد ١٩٦٥م، ص ١١٧-١٢٠؛ الإدريسي (الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز)، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس من كتاب نزهة المشتاق، طبعة ليدن ١٨٩٤م، ص ١٦٦-١٦٧؛ ابن غالب (الحافظ محمد بن أيوب)، فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، تحقيق لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٥٥م، م١، ج٢، ص ٢٩٤؛ ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله)، معجم البلدان، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ، م ٢، ص ١٣٦؛ ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي)، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، ط١، القاهرة ١٩٦٣، ج٢، ص ١٩٩، هـ١٣؛ ابن سعيد (أبو الحسن علي بن موسى بن محمد)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، ط٣، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٨م، ج١، ص ٣٢٠؛ الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله)، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، نشر ليفي بروفنسال، ط٢، دار الجيل، بيروت ١٩٨٨، ص ٧٣-٧٥؛ وراجع أيضاً: كمال السيد أبو مصطفى، التاريخ السياسي للجزيرة الخضراء في عصر الدولة الأموية ودويلات الطوائف، مقال ضمن «بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي»، الإسكندرية، ١٩٩٣، ص ١١٧-١١٩؛

Joaquin Vallvé (Bermejo), La división territorial de la España musulmana, Madrid 1986, pp. 325-327; Nuevas ideas sobre la conquista árabe de España, Madrid 1989, pp. 79-94.

(٢) الخشني (محمد بن حارث)، أخبار الفقهاء والمحدثين، دراسة وتحقيق ماريا لويسا آيلا ولويس مولينا، مدريد ١٩٩٢م، رقم ٣٨٢، ص ٢٨٤؛ ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي)، تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٦، ق١، رقم ٨٨١، ص ٢٩٦؛ ويذكر السيوطي أن كنيته أبو المعرى (السيوطي (الحافظ جلال الدين عبد الرحمن)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ، ص ٢٧٦)؛ وانظر أيضاً: أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، الطبعة العاشرة، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٦م، ص ١٠٥. وتجدر الإشارة إلى أن النسابين اختلفوا في لقيف، فمنهم من قال إنها من القيسية وإن لقيفاً هو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن، ومنهم بالأندلس جماعة، وإليهم ينتسب الحر بن عبد الرحمن الثقفي أمير الأندلس في عصر الولاة (١٠٠-١٠٣هـ) [ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد)، جمهرة أنساب العرب، نشره عبد السلام هارون، ط٥، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٢، ص ٤٦٨-٤٨٢]. بينما ذهب البعض بأنها من بقايا ثمود [المقرى (أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، نشر وتحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٦٨م، م١، ص ٢٩٢].

(٣) ابن سعيد، المغرب، ج١، ص ٣٢٤.

(٤) يذكر المقدسي [(أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق دي غويه، ليدن ١٩٠٦م، ص٢٣٦] أهل الأندلس كانوا «رقق يحبون العلم وأهله، ويكثرون التجارات والتقرب».

(٥) كانت الرحلة إلى البادية خاصة بادية الحجاز من أولى الوسائل وأهمها لدراسة علم النحو، فقد كان الدارسون يسعون إلى مناهل اللغة الصافية، ويضربون في أعماق البادية ويداخلون الأعراب سعياً وراء العربية الخالصة (عبد الرحمن السيد، مدرسة البصرة النحوية نشأتها وتطورها، دار المعارف، مصر ١٩٦٨م، ص ٤٠٦؛ شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط٣، دار المعارف، مصر ١٩٧٦م، ص ٥٨).

(٦) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع من أهل البصرة، أحد أئمة اللغة والغريب، وكان واحداً من أفراد الطبقة الرابعة من النحويين واللغويين البصريين، وكان بحراً في اللغة لا يعرف مثله فيها وفي كثرة الرواية، كما كان من أولى الناس في اللغة، وأعلم الناس في فنه، وكان يحفظ ستة عشر ألف أرجوزة، كما كان من رواة الشعر الكلاسيكي يحفظ منه الكثير، وكان هو والشاعر خلف الأحمر أعلم الناس بالشعر القديم، استقدمه الخليفة هارون الرشيد إلى بغداد، لما بلغه من علمه وفضله واتساع درايته للغة وروايته لأنساب العرب وأيامها وأخبارها وأشعارها وأرجازها، وصار من كبار رجال حاشيته، ولقد صنف الأصمعي عدة مؤلفات منها: كتاب الألفاظ، وكتاب القلب

والإبدال، وكتاب نوادر الأعراب، وكتاب النبات، وكتاب النخلة، كما صنّف عدة كتب لغوية دينية منها كتابا غريب القرآن، وخلق الإنسان توفي ٢١٥هـ (عن ترجمة الأصمعي راجع: الأصمعي، الأصمعيات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، ط٢، دار المعارف بمصر ١٩٦٤، ص ١١ وما بعدها؛ الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر ١٩٧٣، ص ١٦٧-١٧٤؛ ابن النديم (أبو الفرج محمد بن إسحق)، الفهرست، المكتبة التجارية، القاهرة ١٣٤٨هـ، ص ٨٢-٨٣؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٢٤٥-٢٤٦؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، نشر أحمد فريد رفاعي، مكتبة الحلبي، القاهرة ١٩٣٨، ج١١، ص ٦٧؛ السيوطي، بغية الوعاة، ص ٢٤٢، ٣١٣-٣١٤؛ أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف الغرناطي)، تذكرة النحاة، تحقيق عفيف عبد الرحمن، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦، ص ٣٠-١٣١، ص ١٤٦-١٤٧، ١٤٨؛ أحمد كمال زكي، الأصمعي، سلسلة أعلام العرب، رقم ١٨، القاهرة ١٩٦٣م، صفحات متفرقة؛ عبد الرحمن السيد، مدرسة البصرة النحوية، ص ٤٢٠ .

(٧) الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ٢٨٤؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ق١، ص ٢٩٦؛ السيوطي، بغية الوعاة، ص ٢٧٦؛ أحمد هيكل، نفس المرجع، ص ١٠٥؛

Makki (M.A.), Ensayo Sobre las aportaciónes Orientales en la España musulmana, Madrid 1968, p. 232.

(٨) المقري، نفح الطيب، م١، ص ٢٢١ .

(٩) الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٦٢؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ق١، ص ٢٩٧ .

(١٠) هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، كان من كبار علماء العربية بالبصرة، وكان أسن من صاحبيه أبي عبيدة والأصمعي، وأغزر في اللغات منهما، وصنّف كتبًا كثيرة في فقه اللغة، كذلك كان واحدًا من أفراد الطبقة الرابعة من طبقات النحويين البصريين (عن ترجمته راجع: الزبيدي، طبقات النحويين، ص ١٦٥؛ ابن النديم، الفهرست، ص ١٨١؛ السيوطي، بغية الوعاة، ص ٣٦٧؛ عبد الرحمن السيد، مدرسة البصرة النحوية، ص ٤٢٠).

(١١) راجع: السيوطي، بغية الوعاة، ص ١٨٩، ٢٠٢، ٢٦٥ .

(١٢) الزبيدي، طبقات النحويين، ص ٢٥٣؛ ابن الفرضي، نفس المصدر، ق١، رقم ٧٧٨، ص ٢٥٧-٢٥٨؛ السيوطي، بغية الوعاة، ص ٣٠٣؛ شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص ٢٨٨ .

(١٣) عن ترجمته راجع: الزبيدى، طبقات النحويين، ص ٢٥٤-٢٥٥؛ السيوطى، بغية الوعاة، ص٣٧١.

(١٤) مولى عبد الرحمن بن معاوية، من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق، ودخل البصرة، واعتبره الزبيدى من أفراد الطبقة الأولى من نحاة الأندلس، وعند عودته إلى الأندلس أدب أولاد الأمير هشام بن عبد الرحمن (عن ترجمته انظر: الزبيدى، نفس المصدر، ص ٢٥٧؛ السيوطى، بغية الوعاة، ص ٢٦٥؛ المقرى، نفح الطيب، م٢، ص ٤٦). وتجدر الإشارة إلى أن الأستاذ البير حبيب مطلق (الحركة اللغوية فى الأندلس، منشورات المكتبة العصرية، بيروت ، صيدا ١٩٦٧، ص ٧٧-٧٨) عندما تحدث عن النشاط اللغوى للعناصر غير العربية (الموالى والمولدين) فى الأندلس أغفل الإشارة عن جهود سوار بن طارق وحفيده محمد بن عبد الله بن سوار اللغوية. وكان محمد بن عبد الله بن سوار قد رحل إلى الشرق ولقى علماء النحو فى البصرة وأدخل الأندلس علمًا كثيرًا (الزبيدى، نفسه، ص ٢٧٩؛ ابن الفرضى، نفسه، ق٢، ص ٢٦؛ المقرى، نفح الطيب، م٢، ص ٤٦).

(١٥) كان الأصمعى كما رأينا أستاذًا لأوائل اللغويين والنحويين والأندلسيين، غير أن شهرته جابت آفاق الأندلس عندما تلقب محمد بن سعيد بن موسى الزجالى كاتب الأمير عبد الأوسط بالأصمعى لفرط عنايته بالأدب وحفظ اللغة (ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف بن حسين)، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق محمود على مكى، دار الكتاب العربى، بيروت ١٩٧٣، ص ٣٢، ٣٦؛ السيوطى، بغية الوعاة، ص ٤٦؛ ابن سعيد، المغرب، ج١، ص ٣٣٠؛

Makki, Ensayo sobre las aportaciónes Orientales, pp. 262-263].

(١٦) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى اللغوى البصرى (١١٢-٢٠٩هـ) فارسى الأصل يهودى الآباء ، تيميًا بالولاء ، مولى بنى تيم القرشيين رهط أبى بكر الصديق، كان من أجمع الناس للعلم، وأعلمهم بأيام العرب وأخبارها وأنسابها، وكان كما قال الزبيدى «غليظ اللغة، إلا أنه قد اجتمع له علم الإسلام والجاهلية، وكان ديوان العرب فى بيته»، ولقد تفوق على زميليه الأصمعى وأبى زيد فى علم الأنساب والأيام، وكان أبو نواس يتعلم منه ذلك، وتركيبه فيه خاصة على الأصمعى (عن ترجمته راجع: الزبيدى، طبقات النحويين، ص ١٧٥-١٧٦؛ ابن النديم، الفهرست، ص ٧٩-٨٠؛ السيوطى، بغية الوعاة، ص ٣٩٥؛ أبو حيان الأندلسى، تذكرة النحاة، ص ١٤٦؛ السيد عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٨١، ص ٥٠).

(١٧) وتجدر الإشارة إلى أن الثلاثة قد تتلمذوا على يدى أبى عبيد القاسم بن سلاّم إمام أهل عصره فى علم النحو (السيوطى، بغية الوعاة، ص ٣٧٦) وعن حلقات دراسة النحو فى مسجد البصرة التى برز فيها الأصمعى وأبو عبيدة انظر: أحمد كمال زكى، الأصمعى ، ص ٨٢-٩٣؛ عبد الرحمن السيد، مدرسة البصرة النحوية، ص ٤٠٧-٤٠٨، ٤٣٧ .

(١٨) هو أبو الحسن علي بن حمزة، مولى بني أسد وسمي بالكسائي لأنه أحرم في كساء، تعلم النحو على يد كبار علماء البصرة مثل الخليل بن أحمد، وأخذ عن الأصمعي اللغة والإعراب، وكان أعلم الناس ضابطاً عالماً بالعربية فصيح اللسان، استوطن بغداد وأدب ولد هارون الرشيد، وصنّف كتباً كثيرة منها معاني القرآن، ومختصراً في النحو، وكتاب العدد، وكتاب الهجاء، وكان أحد القراء السبعة المشهورين (عن الكسائي راجع: الزبيدي، طبقات النحويين، ص ١٢٧-١٣٠؛ ابن النديم، الفهرست، ص ٩٧-٩٨؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج٢٠، ص ١١٣؛ السيوطي، بغية الوعاة، ص ٢٣٦؛ أبو حيان الأندلسي، تذكرة النحاة، ص ١٢٧-١٣٠، ١٤٧-١٤٨، ١٥١؛ شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص ١٧٢-١٩١).

(١٩) الزبيدي، نفس المصدر، ص ٢٥٦-٢٥٧؛ السيوطي، نفسه، ص ٢١٣-٢١٤؛ البير حبيب مطلق، الحركة اللغوية في الأندلس، ص ١٥٦؛ وجودي بن عثمان من أهل مورور، وكان طليطلي الأصل، رحل إلى المشرق ولقي الكسائي والفراء والرياشي، وسكن قرطبة بعد عودته من المشرق، وكان له حلقة، وأدّب أولاد الأمراء بالنحو واللغة، كما تولى قضاء إلبيرة (عن ترجمته راجع: الزبيدي، نفسه، ص ٢٥٦-٢٥٧؛ ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، نشر عزت العطار الحسيني، القاهرة ١٩٥٥م، ج١، رقم ٦٥٩، ص ٢٤٩؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج٧، ص ٢١٣؛ السيوطي، نفسه، ص٢١٣-٢١٤)

(٢٠) عن طبقة اللغويين والنحويين البصريين والكوفيين المعاصرين للأصمعي راجع: البير حبيب مطلق، الحركة اللغوية في الأندلس، ص ١٥٧؛ عبد الرحمن السيد، مدرسة البصرة النحوية، ص ٤٢٠؛ شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص ٥٧-٩٣، ١٩٢-٢٢٣ .

(٢١) الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ٢٨٤؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ق١، ص٢٩٧.

(٢٢) الزبيدي، طبقات النحويين، ص ٢٦٢؛ ابن الفرضي، نفس المصدر، ق١، ص ٢٩٧؛

Makki, Ensayo sobre las aportaciónes, p. 233.

(٢٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة القرشي، شاعر غزل من سكان المدينة، كان من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، مدح الوليد بن يزيد في دمشق فأجازه، ثم وفد على الخليفة المنصور العباس فأكرمه وعاش إلى آخر أيامه، وكان من الموالين للطالبيين وله فيهم مدائح كثيرة، لما ثار محمد بن عبد الله (النفس الذكية) على المنصور في عام ١٤٥هـ، ابتعد عنهم خوفاً من بطش العباسيين، ولقد صنّف أبو بكر محمد بن يحيى الصولي كتاباً في «أخبار ابن هرمة» (عن ترجمته راجع: ابن المعتز (عبد الله)، طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط٢، دار

المعارف، مصر، ١٩٦٨م، ص ٢٠-١٢١؛ ابن النديم، الفهرست، ص ٢٢٧؛ الأصفهاني (أبو الفرج)، الأغاني، طبعة بولاق، ج٤، ص ١٠١، ج٥، ص ٤٦؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، بدون تاريخ، ج١، ص ٥٠؛ محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٢، ص ١٣٥، ٣٥٢-٣٥٣، ٥٧٧-٥٧٨).

(٢٤) ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص ٢٢٠؛ الزركلي، نفس المرجع والجزء والصفحة، وتجدر الإشارة إلى أن أبا عبيدة البصري كان يرى نفس رأي الأصمعي في الشعر الكلاسيكي، لكان يقول «افتتح الشعر بامرئ القيس وختم بابن هرمة» (أحمد كمال زكي، الأصمعي، ص ٢١٢).

(٢٥) الزبيدي، طبقات النحويين، ص ٢٦٢؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ق١، ص ٢٩٦.

(٢٦) أبو علي الحسن بن هانئ الشهير بأبي نواس، ولد بالأهواز من أم أهوازية تسمى جلبان، وكان أبوه من جند مروان بن محمد آخر خلفاء بني مروان، وكان من موالي الجراح بن عبد الله الحكمي، نشأ بالبصرة، ثم انقطع إلى والبه بن الحباب الشاعر الماجن بالأهواز فاعتنى بتأديبه وهيأ له الاتصال بشعراء العهر والمجون، فلما مات والبه لزم خلف الأحمر بالبصرة الذي كان أشعر أهل زمانه وأعلمهم فحمل عنه علماً كثيراً وأدباً واسعاً، فخرج الحسن في ذلك أوحد زمانه. ثم ارتحل أبو نواس إلى بغداد في بداية عهد هارون الرشيد ١٧٠هـ ليحظى فيها بما حظي به الشعراء ويطلب ود ملوكها. ولقد اختلف الرواة في مولد أبي نواس ووفاته، ولكنهم أجمعوا على أنه مات وعمره تسع وخمسون سنة، ولما كان أبو نواس قد رثى الأمين (ت ١٩٨هـ) فالمرجح أنه توفي عام ١٩٩هـ، وإذا يكون مولده في عام ١٤١هـ (عن ترجمة أبي نواس راجع: أبو هفان (عبد الله بن أحمد بن حرب)، أخبار أبي نواس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة مصر، القاهرة ١٩٥٣، ص ١٠٨-١٠٩، ١٢٤؛ ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص ١٩٣-٢١٧؛ الأصفهاني، الأغاني، ج١٨، ومتفرقات في ج٦، ج١٦؛ ابن النديم، الفهرست، ص ٢٢٨؛ ياقوت، معجم البلدان، ج١٦، ص ١٧٤؛ ابن منظور، أخبار أبي نواس، جزآن، ج١، مطبعة الاعتماد، القاهرة ١٩٢٤م، ج٢، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٥٢؛ عبد الرحمن صدقي، أبو نواس: قصة حياته وشعره، القاهرة ١٩٤٤م، صفحات متفرقة؛ أنيس المقدسي، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦١، ص ١٠٤-١٤٥؛ هدارة، اتجاهات الشعر العربي، صفحات كثيرة متفرقة.

(٢٧) انتقل أبو نواس من البصرة إلى بغداد في بداية عهد الخليفة هارون الرشيد الذي تولى الحكم في عام ١٧٠هـ ومدحه بكثير من القصائد (راجع: أبو نواس، ديوان أبي نواس، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ، ص ٢١٨، ٣٠٤؛ وانظر هوامش ٢٦، ٢٨ من هذا البحث).

(٢٨) البرامكة: من أصل فارسي، ينتسبون إلى أشراف بلخ، ويلقبون بالبرامكة من برمك، وهي رتبة دينية لرئيس كهنة معبد نوبهار ببلخ، وكان خالد بن برمك أول من اتصل منهم بالعباسيين في مرحلة الدعوة لقيام دولتهم، وأسند إليه الخليفة السفاح الخراج والديوان، ثم تولى فارس في عهد المهدي، وعند وفاته أسند المهدي إلى ابنه يحيى بن خالد تربية ابنه هارون، ثم ساعده للظفر بالخلافة ، ولذلك أخذ نجمه يتألق في عهده ، فأسند إليه الوزارة وخوله كثيراً من السلطات وأطلق يده في تصريف شئون الدولة بحيث أصبح الحاكم الفعلي للدولة، ثم اصطنع ابنيه الفضل وجعفر، فولى الفضل خراسان، وقرب جعفر إليه، فنال حظوة كبيرة عنده، فأسند إليه ديواني الخاتم والبريد، والنظر في المظالم. وهكذا نال البرامكة من النفوذ والسطوة والجاه والمنزلة ما لم يحظ به أسرة أخرى في تاريخ الدولة العباسية . [الجهشياري (محمد بن عبدوس)، الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، القاهرة ١٩٣٨م، ص ٨٧-٨٩، ١٧٨، ٢٠٣-٢٤٠؛ الطبري (محمد بن جرير)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٦م، ج٧، ص ٤٥٨، ٤٦٠، ٤٦٧، ج٨، ص ١٤٧، ٢٠٧؛ ابن طباطبا (محمد بن علي)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، بيروت ١٩٦٦، ص ١٥٦-١٥٧، ١٩٨، ٢٠٥؛ ابن الساعي (علي بن أنجب)، تاريخ الخلفاء العباسيين ، قدم له عبد الرحيم يوسف الجمل، القاهرة ١٩٩٣م، ص٣٣-٣٤؛ ابن الأثير (أبو الحسن علي بن محمد)، الكامل في التاريخ ، بيروت ١٩٧٨م، م ٦، ص ٤٩؛ عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، بغداد ١٩٤٥، ص ١٥٦، ١٥٨-١٦١؛ إبراهيم سلمان الكروي، نظام الوزارة في العصر العباسي الأول، الإسكندرية ١٩٨٨، ص ٨٣-١٠٤؛ السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسي الأول، الإسكندرية ١٩٩٥م، ص ١٣٥ وما بعدها).

وكانت قصورهم مناط الآمال، ومحط الرحال لطلاب المعالي والأقدار الرفيعة من ذوي الطموح والهمة ، كما كانت سوق العلم لديهم نافقة وبضاعة الأدب عندهم رائجة (عبد الرحمن صدقي، أبو نواس، ص ١٢٤). ولقد اتصل أبو نواس بهم عندما حل ببغداد ليملأ يديه من جوائزهم التي غمرت شعراءهم وأبرزهم لبان بن عبد الحميد اللاحقي، فمدحهم، ولقد أدرك يحيى بن خالد قدرته الشعرية فاختاره لينقل كتاب كليلة ودمنة من النثر إلى الشعر، غير أن اللاحقي احتال عليه ليقوم هو بالمهمة، وكان الفضل بن يحيى يعلم مقدرته الشعرية كما كان يكافأه على مديحه له، غير أنه لم يقربه إليه ولم يعاشره لمجونه وخلاعته، وكان أبو نواس يهجو جعفر بن خالد لصداقته للاحقي، وعندما نكبهم الرشيد في عام ١٧٨هـ لاستئثارهم بالسلطة دونه، اتصل أبو نواس بالفضل بن الربيع وزير الرشيد وانقطع له ومدحه . (أبو نواس، ديوان أبي نواس، ص ٩٦، ٣٩٠، ٤٣٠؛ أبو هفان، أخبار أبي نواس، ص ١١٨؛ عبد الرحمن صدقي، أبو نواس، ص ١٢٤؛ هدارة، اتجاهات الشعر العربي، ص ١٠٣، ٢٣٤، ٤٠٠، ٥٤٨، ٥٧٩).

(٢٩) محمد عبد الله الأمين ولد هارون الرشيد من زبيدة بنت جعفر، تولى الخلافة بعد وفاة والده عام ١٩٣هـ/ ٨٠٨م، ورغم عناية الرشيد بتأديبه وتعليمه بالشجاعة، إلا أن طبيعة اللهو كانت الغالبة عليه، فانصرف عن تدبير شئون الدولة، وانقطع إلى معاشرة المُجّان ، ووجه إلى جميع البلدان فى طلب المُلهين وضمهم إليه وأجرى عليهم الأرزاق، واشترى الخصيان وصيّرهم لخلوته، وكان يقضي أوقات لهوه وفراغه معهم فى المنادمة والشراب، فلا جرم أن هذه طبيعة العصر، أن يطلب الأمين أبا نواس أشهر خلعاء زمانه ليُنادمه، وأصبح أبو نواس شاعر بلاطه ونديمه، وكان لا يتورع فى مدائحه الرسمية للخليفة الشاب عن الإشارة إلى منادمته وشربه معه، وكان الأمين ينادمه بخير النديم (عن الأمين وعلاقته بأبي نواس (راجع: أبو نواس، ديوان أبي نواس، قصائد كثيرة، ص ٨٣، ٨٤، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٧٢، ٣٩٨؛ أبو هفان، أخبار أبي نواس، ص ٢٣، ٧٠، ٧١، ٨٣-٨٥، ٨٨، ٨٩، ١٠١، ١٠٢؛ ابن المعتز، طبقات الشعراء؛ ابن الساعي، تاريخ الخلفاء العباسيين، ص ٤٣-٤٤؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء أسراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة، القاهرة ١٣٥١هـ، ص ١٩٧؛ عبد الرحمن صدقي، أبو نواس، ص ١٤٩-١٥٦).

(٣٠) عنوان هذه القصيدة كما جاء فى ديوان أبي نواس «تمتع من الشباب» ومن أبياتها أيضاً:

وجدتُ ألذّ عارية الليالى ... قِرانَ النغم بالوتر الفصيح
ومسمعة ، إذا ما شئتَ غنت ... متى كان الخيامُ بذى طلوح
تمتع من شباب ليس يبقى ... وصل بعرى الغبوق عرى الصبوح

(الديوان، ص ١٥٠-١٥١).

(٣١) عنوان هذه القصيدة ـ كما جاء فى الديوان ص ٤٨٧ ـ «خمرة حسن وطيب»، وفيها يقول:

وغنّت الطيرُ بعد عجمتها ... واسترفت الخمر حولها كملا
واكتست الأرض من زخارفها ... وشى نبات، تخاله حللا
فاشرب على جدّة الزمان، فقد ... أصبح وجهُ الزمان مقتبلا

وجدير بالذكر أن ابن قتيبة اعتمد على هذه القصيدة فى أن أبا نواس كان على معرفة بعلم النجوم وعلم الطبائع وتأثره بالثقافة الهندية التى أمدت الثقافة العربية بهذين العلمين (ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٣٦٤هـ، ص ٧٧٣؛ هدارة، اتجاهات الشعر العربي، ص ١٠٤-١٠٥).

(٣٢) الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ٢٨٤؛ الزبيدى، طبقات النحويين، ص ٢٦٢؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ق١، ص ٢٩٦؛ إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة)، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٠م، ص ٢٤ .

(٣٣) أبو نواس، مقدمة ديوان أبي نواس، ص ٥-٦؛ هدارة، نفس المرجع، ص ١٠٤-١٠٦ .

(٣٤) يقول ابن المعتز (طبقات الشعراء، ص ٢٠١) عن خصال أبي نواس المحمودة إنه كان «عالماً فقيهاً، عارفاً بالأحكام والفتيا، بصيراً بالاختلاف، صاحب حفظ ونظر ومعرفة بطرق الحديث، يعرف ناسخ القرآن ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه».

(٣٥) ابن منظور، أخبار أبي نواس، ج١، ص ٥٣؛ أنيس المقدسي، أمراء الشعر العربي، ص ١١١؛ ولقد قال أبو نواس عن نفسه «ما ظنكم برجل لم يقل الشعر حتى روى دواوين ستين امرأة من العرب منهن الخنساء وليلى فما ظنكم بالرجال» (ابن المعتز، نفس المصدر، ص ١٩٤).

(٣٦) ابن المعتز، نفسه، ص ٢٠٤ .

(٣٧) ابن عبد ربه (أحمد بن محمد)، العقد الفريد، نشره أحمد أمين وآخرون، ط٣، القاهرة ١٩٦٥، ج٣، ص ٢٦٨-٢٦٩؛ أنيس المقدسي، نفسه، ص ١١٣ .

(٣٨) ابن المعتز، نفسه، ص ٢١٦ .

(٣٩) ابن المعتز، نفسه، ص ١٩٤-١٩٥ .

(٤٠) قال أبو نواس «لا أكاد أقول شعراً جيداً حتى تكون نفسي طيبة، وأكون في بستان مؤنق، وعلى حال أرتضيها من صلة أو وصل أو وعد بصلة، وقد قلت وأنا على غير هذه الحال أبياتاً لا أرضاها» (ابن منظور، أخبار أبي نواس، ج١، ص ١٥٥؛ أنيس المقدسي، نفس المرجع، ص ١١٧-١١٨).

(٤١) أبو نواس، مقدمة ديوان أبي نواس، ص ٥؛ أنيس المقدسي، نفسه، ص ١١٠، ١١٤-١١٩ .

(٤٢) الزبيدي، طبقات النحويين، ص ٢٦٢؛

Makki, Ensayo sobre las aportación Orientales, p. 232.

(٤٣) هو أبو الخشن عاصم بن زيد بن يحيى الإلبيري، اشتهر بغزارة القول وحسن المعاني فأصبح شاعر الأندلس في عهد عبد الرحمن الداخل، غير أنه كان جسوراً على الأعراض يقذع أعداءه ويقذف نساءهم ويهتك حرمهم، ومدح سليمان وهشام ابني عبد الرحمن الداخل، غير أنه انقطع إلى سليمان وأكثر من مدحه، وعرّض بهشام في إحدى هذه القصائد ـ وكان بين الأخين تنافس ومشاحنة في حياة والدهما ـ فقال:

وليسرا مثل من إن ميل عرقا ... يقلب مقلة فيها أعـــــوار

وكان هشام أحولاً، فاغتاظ لذلك واستدعاه إلى مدينة ماردة التي كان والياً عليها، فرحل عاصم إليه طامعاً في جائزته ، فأمر هشام بقطع لسانه وسمل عيناه، فعولج من جراحه، فانجبر لسانه بعد وقت إلا قليلاً، ولكنه ظل كفيفاً، فعظم مصابه، فقال في العمى شعراً حسناً، ولما بلغ الأمير الداخل ما حدث عنّف ابنه هشام، وأعطى أبا الخشى ألفي دينار، وضاعف له دية العينين، وعندما تولى هشام الرضا الإمارة ، اغتم لما حدث لأبي الخشى بسببه وأعطاه الدية مضاعفة، وذكر ابن حيان أن أبا الخشى مات في دولة الحكم بن هشام في عام ١٨٠هـ. ويقال أن الإمام مالك بن أنس حينما بلغه خبر أبي الخشى بالمدينة المنورة، عدل في بعض أحكامه، وأفتى بالتأني في دية اللسان لمدة سنة بدلا من تأديتها على الفور مستنداً في ذلك بحادثة أبي الخشى (عن ترجمته راجع: ابن القوطية (أبو بكر محمد بن عمر)، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتب الإسلامية، القاهرة - بيروت ١٩٨٢، ص ٥٦-٥٧؛ ابن سعيد، المغرب، ج٢، ص ١٢٣-١٢٤؛ ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧٧، م٤، ص ٢٣١-٢٣٥). وقد نشر الدكتور مكي ترجمة أبي الخشى كملحق من ملاحق رسالته للدكتوراه واستفاد منها. وذلك قبل أن ينشر الأستاذ عنان كتاب الإحاطة

Makki, op.cit., pp. 77-78.

انخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، القاهرة ١٩٥٥، ص ٥١-٥٢؛ إحسان عباس، نفس المصدر، ص ١٠٥-١٠٦؛ أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون تاريخ ، ص ١١٧-١١٨ .

(٤٤) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٥٧؛ ولقد احتفظ ابن الخطيب بكثير من أبيات هذه القصيدة واعتذر عن عدم ذكرها كلها لطولها (ابن الخطيب، الإحاطة، م٤، ص ٢٣٣-٢٣٤).

(٤٥) الزبيدي، طبقات النحويين، ص ٢٦٣ وتجدر الإشارة إلى أن ابن القوطية (نفس المصدر، ص ٥٧) لم يذكر بيت الشعر، إنما ذكر تعليق أبي لؤاس على القصيدة كلها.

(٤٦) هو بكر بن عيسى الكناني، من أهل قرطبة، وكان من علماء اللغة العربية وبلغ الغاية في الفصاحة حتى ضرب المثل بفصاحته، فقيل أفصح من بكر الكناني، وكان من الشعراء المجيدين، وأدرك أيام الأمير الحكم بن هشام (عن ترجمته راجع: الزبيدي، طبقات النحويين، ص ٢٦١؛ ابن الأبار، التكملة، ص ٢١٦؛ السيوطي، بغية الوعاة، ص ٤٠٣؛ انخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٥٨).

(٤٧) الزبيدي، طبقات النحويين، ص ٢٦٣؛ ابن الأبار، التكملة، ج١، ص ٢١٦. وأبو الأجرب هو

جعونة بن الصمة الكلابي ، كان شاعراً وفارساً شجاعاً، يدعى عنترة الأندلس، وشعره بدوي الطابع على مذهب الشعراء الكلاسيكيين، وجعله ابن حزم في طبقة جرير والفرزدق لكونه معاصراً لهما، وكان يهجو الصميل بن حاتم، فلما ظفر به الصميل به عفا عنه، فأصبح مداحاً له. وكان أبو الأجرب من العرب الطارئين على الأندلس، ومات قبل قيام دولة بني أمية في الأندلس (عن ترجمته راجع: الحميدي (أبو عبد الله محمد بن فتوح)، جذوة المقتبس في ذكر رجال الأندلس، القاهرة ١٩٦٦م، رقم ٣٦١، ص ١٨٩-١٩٠؛ ابن سعيد، المغرب، ج١، ص ١٣١-١٣٢؛ إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، ص ١٠٥).

(٤٨) الزبيدي، نفس المصدر، ص ٢٦٣ . ومما لا شك فيه أن أبا نواس كان يتمتع بالذكاء والفراسة، فقد عرف عباس بن ناصح من شطر بيت من شعره. ويذكر الزبيدي (نفسه، ص ٢٦٣) أنه عرفه من طريقته في إلقاء الشعر، فقد كان يتأمله عندما كان ينشد لغيره، فوجده لا يبالي بما حدث في الشعر من استحسان أو استقباح، وعندما أنشد لنفسه ظهر عليه وجمه، فعرف أبو نواس أنه صاحب الشعر.

(٤٩) الخشني، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ٢٨٥ .

(٥٠) ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص ١٩٥ .

(٥١) الخشني، نفس المصدر، ص ٢٨٥؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ق١، ص ٢٩٦؛

Makki , Ensayo sobre las aportaciónes Orientales, p. 233.

(٥٢) ابن سعيد نقلا عن الرازي، المغرب، ج١، ص ٣٢٥ .

(٥٣) أحمد هيكل، الأدب الأندلسي، ص ٨٦-٨٨.

(٥٤) كان اتجاه التعبير عن الذات قليل الظهور في الشعر القديم خلال ق١هـ، أما في ق٢هـ، فقد التفت الشعراء إلى أنفسهم يفتشون في خباياها عن مشاعرهم وأحاسيسهم، ولعله لأول مرة في هذا القرن نسمع شعراً يصور فيه صاحبه مأساة فقده بصره، وانطواءه في عالم الظلام الرهيب (محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي، ص ١٧٤-١٧٥). ومن الشعراء المشارقة الذين نظموا هذا الشعر يصفون فيه مأساتهم أبو يعقوب الخريمي، وصالح بن عبد القدوس (عن تراجمهم راجع: الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، الحيوان، نشر مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة ١٩٣٨، ج٣، ص ١١٣، ج٧، ص ١٥١؛ الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك)، نكت الهميان في نكت العميان، المطبعة الجمالية، مصر ١٩١١م، ص ١٧١؛ هدارة، نفس المرجع، ص ١٧٥-١٧٦).

(٥٥) يتضح من الروايات أن أبا نواس كان رأس هذه المدرسة ، وكان هناك بعض الشعراء على شاكلته ومن طبقته ومنهم الحسين بن الضحّاك الخليع وأبي هفان ويوسف بن الدانة وإسماعيل القراطيسي، وعلي بن أبي خلصة وغيرهم كثير (راجع: أبو هفان، أخبار أبي نواس، ص ٧، ٩، ٤٥، ١٠٨؛ ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص ١٤٢؛ ابن النديم، الفهرست، ص ١١٢؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج ، ص ٥-١٦؛ ج١٢، ص ٥٤؛ هدارة، نفسه، ص ١٢٧، ١٣١، ٢٦١، ٤٨٥).

(٥٦) Makki, op.cit., p. 232.

(٥٧) في أحيان كثيرة كان أبو نواس يمر بأزمات مالية عصيبة، وكان يحتاج حاجة شديدة لدرجة أنه كان لا يجد ثمن الخمر التي كان يدمن شرابها ، كما كانت بعض الجواري يعايرنه بإفلاسه . (أبو هفان، أخبار أبي نواس، ص ١٩، ٤٥).

(٥٨) يذكر أبو هفان (أخبار أبي نواس، ص ٧٠-٧١، ٨٤-٨٥، ١٠٥-١٠٦) أن الخليفة الأمين كان يغدق على أبي نواس بالعطاء، فقد أعطاه في إحدى المرات ألف درهم عن كل بيت شعر مدحه به وهو ينادمه، ومرة أخرى أعطاه خمسة آلاف دينار عندما أجاز له أحد الأبيات الشعرية ومرة ثالثة كافأه بسفط فيه دُر لإحسانه في مدحه.

(٥٩) الزبيدي، طبقات النحويين، ص ٢٦٢-٢٦٣ .

(٦٠) جاء في إحدى قصائد أبي نواس التي نظمها في السجن بعنوان «الحياة نعيم وبؤس»

كدّر العيش أنني محبوس ... وانقضت عن المدام الكؤوس

وحمت دُرها كروم الغلالي ... ج وحالت عن طعمها الخندريس

ولعمري لئن تماسك غربي ... ونهاني عنها الهمامُ الرئيس

(الديوان، ص ٣٦٣)

(٦١) عن الصراع بين الأمين والمأمون، راجع: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص ٢٤٠، ٣٨٠، ٣٨٥، ٣٨٩؛ الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص ١٦٩، ١٧٠، ٢٢٢، ٢٧٣، ٢٧٧، ٢٩٢، ٣٠١-٣٠٢؛ ابن الساعي، تاريخ الخلفاء العباسيين، ص ٤٣-٤٦؛ ابن الأثير، الكامل، م ٦، ص ٤٩، ٨٩، ٩١، ١٩٢؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ١٩٧-٢٠٤؛ عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص ٧٧، ١٩٠، ١٩٦؛ إبراهيم سلمان الكروي، نظام الوزارة، ص ١٢٧-١٥٦).

(٦٢) كان عباس بن ناصح في مدينة وادي الحجارة بالثغر الأوسط في ١٩٤هـ يتفقد أحوال أهلها (ابن عذاري (أبو العباس أحمد بن محمد)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق كولان

وليفى بروفنسال، ط ٣، دار الثقافة، بيروت ١٩٨٣، ج٢، ص ٧٣؛ ابن الخطيب، الإحاطة، م١، ص ٤٨١؛

Lévi Provençal, Historia de España, ed. Ramón Menedez Pidal, Madrid 1957, p. 119).

(٦٣) فى هذا العام وقعت مجاعة شديدة بالأندلس ، فسارع الأمير الحكم بن هشام برفع المعاناة عن رعيته وواسى أهل الحاجات، فمدحه عباس بن ناصح لجوده وكرمه فقال فيه:

نكد الزمـان فـأمنت أيامـه من أن يكون بعصره عسر

طلع الزمـان بأزمـة فـجـلا له تلك الكريهـة جـوده الغـمـر

(المقرى، نفح الطيب، م١، ص ٣٤١، ويحدد ابن عذارى تاريخ هذه المجاعة بعام ١٩٩هـ/ ٨١٤م (البيان، ج٢، ص ٧٣)؛ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام فى الأندلس، ط٣، مكتبة الخانجى، القاهرة ١٩٨٨، ع١، ق١، ص ٢٤٢ .

(٦٤) الخشنى، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ٢٨٥ .

(٦٥) ابن عذارى، البيان، ج٢، ص ٧٣؛ المقرى، نفح الطيب، م١ ، ص ٣٤٣ .

(٦٦) هو عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث أحد كبار الموالى فى عصر الدولة الأموية، ولاه الأمير هشام الرضا على كورة جيان، كما قلده قيادة جيوشه التى أرسلها إلى البة والقلاع وإلى إستركة، وعلى يديه جرت فتوح كبيرة، وكان بليغا وشاعرا مفوها، تولى الكتابة للحكم بن هشام، ثم صار حاجبا له، وعلى يديه استأمن أهل الربض بقرطبة فى عام ٢٠٢هـ، وظل فى منصب الحجابة، على عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط حتى وفاته فى عام ٢٠٩هـ/ ٨٢٤م (عن ترجمته راجع: ابن حيان، المقتبس، مكى، ص ٧٧؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص ١٣٥-١٣٦؛ ابن سعيد، المغرب، ج١، ص ١٤٠؛ ابن عذارى، البيان، ج٢، ص ٦٩، ٧٥؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق٢، ص ٢١؛ المقرى، نفح الطيب، م١ ، ص ٣٤٤-٣٤٦؛ حمدى عبد المنعم محمد حسين، مجتمع قرطبة فى عصر الدولة الأموية، رسالة دكتوراة نوقشت بآداب الإسكندرية، ١٩٨٤، ص١١٦؛ Lévi Provençal, Historia, p. 113).

(٦٧) تقع كورة شذونة Sidona فى الجنوب الغربى للأندلس على مقربة من الجزيرة الخضراء، وكانت تضم بعض المدن مثل قرمونة وشريش وقلشانة، أما قاعدتها فكانت مدينة شذونة التى عرفت فى عصر الحميرى بمدينة ابن السليم نسبة إلى بنى السليم الذين ارتحلوا إليها عند خراب قلشانة، وشذونة حاليا مركز إدارى تابع لمقاطعة قادس. وكانت شذونة من الكور المجندة التى نزلها جند فلسطين، وهى كورة جليلة القدر، جامعة لخيرات البحر والبر، كريمة البقعة تربتها خصبة ، غزيرة المياه انقذت

أهل الأندلس عند وقوع قحط سنى برباط ١٣٠هـ (عن شذرة راجع، الإدريسى، نزهة المشتاق، ص ١٧٤، ٢٠٦؛ ياقوت، معجم البلدان، م٣، ص ٣٢٩؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص ٦١-٦٣، ج٢، ص ٢٩٧، هـ٢؛ الحميرى، صفة جزيرة الأندلس، ص ١٠٠-١٠١، ١٦٢-١٦٣؛

Joaquin Vallvé, La división territorial, pp. 324-325).

(٦٨) الخشنى، أخبار الفقهاء والمحدثين، ص ٢٨٥؛ الزبيدى، طبقات النحويين، ص ٢٦٣؛ ابن الفرضى، تاريخ علماء الأندلس، ق١، ص ٢٩٧؛

Makki, Ensayo sobre las aportaciónes Orientales, p. 232.

(٦٩) السيرطى، بغية الوعاة، ص ٢٧٦.

(٧٠) ابن سعيد، المغرب، ج١، ص ٣٢٤ .

(٧١) كانت له رحلة إلى المشرق فى أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم، فسمع بالقيروان من سحنون بن سعيد، وبمصر من أصبغ بن الفرج ، وانصرف إلى الأندلس تولى قضاء الجزيرة (ابن الفرضى، تاريخ علماء الأندلس، ق١، رقم ٨٤٣، ص ٢٨٤).

(٧٢) كان فقيهاً حافظاً للرأى والمسائل على مذهب الإمام مالك، كما كان بصيراً باللغة والإعراب، وله رحلة إلى المشرق، تولى قضاء الجزيرة وكان شاعراً (الخشنى، أخبار الفقهاء والمحدثين، رقم ١٨٦، ص ١٦٤؛ ابن الفرضى، نفس المصدر، ق٢، رقم ١٢١٠، ص ٤٣).

(٧٣) ابن سعيد، المغرب، ج١، ص ٣٢٤؛ المقرى، نفح الطيب، م٢، ص ٢٦١-٢٦٢؛ إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسى، ص ٣٦.

(٧٤) أحمد هيكل، الأدب الأندلسى، ص ١٠٥ .

(٧٥) يحيى بن حكم البكرى الجيانى الملقب بالغزال لوسامته وظرفه، ولد سنة ١٥٦هـ، ونشأ نشأة علمية أدبية ، غير أن الشعر غلب عليه فاشتهر به، عمل سفيراً للأمير عبد الرحمن الأوسط الذى أوفده فى سفارة إلى بيزنطة، ومدح الإمبراطورة تيودورا زوجة الإمبراطور البيزنطى تيوفيل، ولقد أقلع الغزال فى هجاء زرياب، فأنكر الأمير عبد الرحمن الأوسط ذلك ، وأمر بنفيه فرحل إلى العراق، فأعجب أهلها بشعره، ثم عاد إلى وطنه بعدما أقلع عن الشراب، ومال إلى الزهد حتى مات عن عمر يناهز التسعين عاماً فى عام ٢٥٥هـ. (عن ترجمته راجع : ابن حيان، المقتبس، مكى، ص ١١-١٣، ١٤٣٣؛ الحميدى، جذوة المقتبس، رقم ٨٨٧، ص ٣٥١-٣٥٣؛ ابن سعيد، المغرب، ج٢، ص ١٥٧؛ ابن

ابن دحية (أبو الخطاب عمر بن حسن)، المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الإبياري وآخرون، القاهرة، ص ١٣٣-١٥٥؛ المقرى، نفح الطيب، ج٢، ص ٢٥٤-٢٦٢؛ أحمد هيكل، الأدب الأندلسي، ص ١٥٣-١٦٦؛ ليفي بروفنسال، الإسلام في المغرب والأندلس، ترجمة السيد عبد العزيز سالم، محمد صلاح الدين حلمي، ط٢، الإسكندرية ١٩٩٠، ص ١٠٠ وما بعدها؛ إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، ص ١١١-١٢٧.

(٧٦) ابن سعيد نقلا عن ابن حيان، المغرب، ج١، ص ٣٢٤؛ نفح الطيب، م٢، ص ٢٦١-٢٦٢ .

(٧٧) أحمد هيكل، الأدب الأندلسي، ص ١٠٦؛ Makki, op.cit., p. 233.

(٧٨) ابن سعيد، المغرب، ج١، ص ٣٢٤-٣٢٥؛ المقرى، نفح الطيب، م٢، ص ٢٦١-٢٦٢ .

(٧٩) المقرى، نفح الطيب، م٢، ص ٢٦٢؛ إحسان عباس، نفس المرجع، ص ٣٧ .

(٨٠) البيت الشعر الذي احتج به عباس بن ناصح هو :

يوماً بمان إنا لاقيت ذا يمن وإن لقيت مغنيا لغدانـــي

(الزبيدي، طبقات النحويين، ص ٢٥٦-٢٥٧؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج٧، ص ٢١٤؛ إحسان عباس، نفسه، ص ٣٧؛ البير حبيب مطلق، الحركة اللغوية في الأندلس، ص ٥٢).

(٨١) ابن حيان، المقتبس في تاريخ رجال الأندلس، نشر ملشور أنطونيه، باريس ١٩٣٧م، ص ٣٦ .

(٨٢) Makki, Ensayo sobre las aportaciónes Orientales, p. 233.

(٨٣) ابن حيان، المقتبس في تاريخ رجال الأندلس، ص ٣٤، ٣٦؛ ابن عذارى، البيان، ج٢، ص ١٥٣؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، نشره ليفي بروفنسال، الرباط ١٩٣٤م، ق٢، ص ٢٩ .

(٨٤) ابن حيان، نفس المصدر، ص ٣٦ .

(٨٥) هو أبو الحزم عُفير بن سعود بن عفير الشعاني، كان من أهل اللغة وأخبار العرب وأيامها، كما كان شاعراً محسناً متصرفاً في أنواع الآداب وراوياً للشعر، وكان من شعراء الأمير عبد الله بن محمد، ولد بمورور في عام ٢٢٠هـ، ثم انتقل إلى إشبيلية، وعند حدوث الفتنة بها خرج إلى قرطبة فظل بها حتى وفاته عام ٣١٧هـ عن ترجمته راجع: الزبيدي، طبقات النحويين، ص ٢٧٥-٢٧٦؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ق١، رقم ١٠٠٨، ص ٣٤٣؛ ابن حيان، نفسه، ص ٣٦، ٤٩).

(٨٦) يذكر ابن حيان نقلا عن الرازي (نفسه، ص ٣٦) أن عفير بن سعود اعتنى بشعر عباس بن ناصح عناية شديدة، وقصد الجزيرة الخضراء مسقط رأسه، فتقابل مع بعض أولاده فنقل شعره عنهم ولقفه.

(٨٧) الخشني، أخبار الفقهاء، ص ٢٨٥.

(٨٨) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٦٧-٦٨؛ محمود علي مكي، الخوارج في الأندلس، مجلة تطوان، العدد الأول، المغرب ١٩٥٦، ص ١٧١؛ كمال أبو مصطفى، الجزيرة الخضراء، ص١٢٧؛

Makki, op.cit., p. 175; Fierro (M.I), La Heterodoxia en Al-Andalus durante el periodo Omeya, Madrid 1987, pp. 39-41.

(٨٩) يعتبر الأمير عبد الرحمن الداخل أول من نشر بذور الحضارة الإسلامية في الأندلس، وقد تمثلت التقاليد الحضارية الشامية في الأندلس في عهده، في تمكين نظم الإدارة والحكم الأموية في الأندلس، وغرس الأساليب الفنية في البناء والزخرفة، ونقل الغروس والنوى المختارة من الشام إلى بساتين قصوره ومنيانه (راجع: ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص ٣٦-٣٧؛ النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق أحمد كمال زكي، القاهرة ١٩٨٠، ج٢٣، ص ٣٥٠- ٣٥١؛ ابن عذارى، البيان، ج٢، ص ٥٨، ٦٠؛ السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، الإسكندرية ١٩٨٢م، ص ١٩٨؛ قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، الإسكندرية ١٩٨٤م، ج١، ص ٤٩-٥٤؛

Lévi Provençal, Historia, pp. 85-90; Suárez Fernández (Luis), Alvarez Palenzuela (vicente), La España musulmana y los Inicios de los Reinos Cristianos (711-1157), Madrid 1991, p. 25.

(٩٠) تمثل ذلك في غلبة المذهب المالكي في الأندلس، بعد ما كان أهل الأندلس يتبعون مذهب الإمام الأوزاعي الشامي (ت ١٥٧هـ/ ٧٧٤م)، راجع التفاصيل في: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٥٦؛ ابن سماك العاملي (أبو القاسم محمد بن أبي العلاء)، الزهرات المنثورة في لكت الأخبار المأثورة، تحقيق محمود علي مكي، مدريد ١٩٨٤م، ص ١٢٩-١٣٠؛ المقري، نفح الطيب، ج٢، ص ٧-١٠؛ عبد الحميد العبادي، الجمل في تاريخ الأندلس، القاهرة ١٩٥٨، ص ٨٩؛ السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج١، ص ٥٤-٥٥؛

Lévi Provençal, Historia, pp. 96-98; Makki, op.cit., pp. 90-94.

(٩١) عن العداء بين العباسيين والأمويين في الأندلس على عهد عبد الرحمن الداخل راجع: ابن القوطية، نفس المصدر، ص ٥٤-٥٥؛ ابن عذارى، البيان، ج٢، ص ٥١-٥٣؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٢، ص ٣٤١-٣٤٢؛ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، العبر وديوان المبتدأ والخبر،

بيروت ١٩٨٣ ، م ٤، ص ٢٦٤-٢٦٦ ؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق٢، ص ٨-١٩؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ١٩٨، ٢٠١-٢٠٢؛ العبادى، فى تاريخ المغرب والأندلس، ص ١٠٢-١٠٩؛

Lévi Provençal, Historia, pp. 72-73; Suarez, op.cit., pp. 25-26.

(٩٢) السيد عبد العزيز سالم، التأثيرات العراقية فى البناء الحضارى الأندلسى فى عصر الدولة الأموية، بغداد ١٩٧٤، ص ٣٩٩-٤٠٠؛ Lévi Provençal, Historia, pp. 163-164.

(٩٣) أحمد مختار العبادى، فى تاريخ المغرب والأندلس، ص ١٣٨-١٣٩.

(٩٤) بلغ العداء بين العباسيين والأمويين على عهد عبد الرحمن الأوسط حداً كبيراً ، فقد سعى الإمبراطور البيزنطى تيوفيل إلى إقامة علاقات ودية مع أمير الأندلس من أجل تكوين حلف بيزنطى أندلسى يستهدف ضرب مصالح العباسيين فى غرب البحر المتوسط (المقرى، نفح الطيب، م١، ص ٣٤٦-٣٤٧؛ ليفى بروفنسال ، الإسلام فى المغرب والأندلس، ص ٩٢-١١٨؛ السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج١، ص ٦٥-٦٦). وردًا على ذلك فقد كان الخليفة المعتصم العباسى يزمع فى القيام بغزو الأندلس من أفريقية، غير أن وفاته حالت دون تنفيذ هذا المشروع . (السيوطى، تاريخ الخلفاء، ص ٢٢٣-٢٢٤؛ السيد عبد العزيز سالم، التأثيرات المشرقية، ص٣٩٦-٣٩٧؛ Makki, Ensayo sobre las aportaciónes Orientales, p. 171).

(٩٥) عن جهود الأمير عبد الرحمن الأوسط فى هذا الصدد، وتدفق التأثيرات العراقية على الأندلس فى عهده راجع: ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص١١٣-١١٤؛ ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٤٥-٤٦؛ ابن عذارى، البيان، ج٢، ص١٩١؛ النويرى، نهاية، ج٢٣، ص٣٨٦-٣٨٧؛ المقرى، نفح الطيب، م٣، ص١٢٧-١٢٨؛ حمدى عبد المنعم محمد حسين، مجتمع قرطبة، ص ٤٥٤، ٤٦٣؛

Lévi Provençal, Historia, pp. 169-174; Makki, op.cit., pp. 179-182; Suarez, op.cit., pp. 46-47.

(٩٦) Lévi Provençal, Historia, p. 170; Makki, op.cit., p. 179.

(٩٧) ابن حيان، المقتبس، ط مكى، ص ٢٣؛ ابن عذارى، البيان، ج٢، ص ٩١ .

(٩٨) النويرى، نهاية الأرب، ج٢٣، ص ٣٧٥؛ ابن خلدون، العبر ، ص ٢٧٤؛ المقرى، نفح الطيب، م١، ص ٣٤٧؛ السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس، ص ٢٢٨ .

(٩٩) ابن سعيد، المغرب، ج١، ص ٤٥؛ السيد عبد العزيز سالم، التأثيرات العراقية، ص ٤٠١؛ خالد الصوفى، تاريخ العرب فى الأندلس فى عصر الإمارة، ط٢، منشورات جامعة قاريونس، كلية الاداب، ١٩٨٠، ج٢، ص ١٧٠ .

(١٠٠) ابن حيان، تحقيق مكي، ص ٢٣ .

(١٠١) يذكر العلامة ليفي بروفنسال أن معظم هؤلاء التجار كانوا يهوداً من أربونة.

Lévi Provençal, Historia, p. 174.

(١٠٢) محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ع١، ق١، ص ٢٨١ .

(١٠٣) الزبيدي، طبقات النحويين، ص ٢٦٨ .

(١٠٤) كان الهنود يتميزون بصفاء القرائح وسلامة التمييز، ولذلك تقدموا في جميع المعارف، واشتهروا بالحكمة لفرط عنايتهم بالعلوم خاصة علم العدد والأحكام بصناعة الهندسة، كما نالوا حظاً وافراً في معرفة حركات النجوم وأسرار الفلك وسائر العلوم الرياضية [صاعد الأندلسي (أبو القاسم صاعد بن أحمد)، طبقات الأمم، القاهرة، بدون تاريخ، ص ١٣-١٤]. وصنّفوا في علم النجوم ثلاثة مذاهب مشهورة هي السندهند، والأرجبهر، والأركند، ولفسير السندهند بالهندية الذكر الذكر . (صاعد، طبقات الأمم، ص ١٦) ويرجع الفضل إلى الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور في الاهتمام بالعلوم القديمة خاصة علم المنطق وعلم صناعة النجوم فقد كان كلفاً بها وبأهلها (صاعد ، نفس المصدر، ص ٦٤) وفي عام ١٥٦هـ وفد على أبي جعفر المنصور عالم هندي بارع في النجوم ومعه كتاب السندهند، فأمر المنصور بترجمته إلى اللغة العربية، وأن يؤلف منه كتاباً يتخذه العرب أساساً لدراسة حركة الكواكب، فقام محمد بن إبراهيم الفزاري بتأليف زيج يسمى بالسندهند الكبير، وظل العمل به حتى عصر المأمون فقام أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي باختصاره ، وصنّف منه زيجه الأول والثاني المشهوران ببلاد الإسلام ويعرفان بالسندهند (ابن النديم، الفهرست، ص ٣٨٣؛ صاعد، نفسه، ص ٦٧) فاستحسنه أصحاب السند هند، وطاروا به كل مطير، وهو السندهند الذي جلبه عباس بن ناصح إلى الأندلس. (صاعد، نفسه، ص ٦٨) وعدله مسلمة المجريطي.

(١٠٥) ابن سعيد، نقلا عن ابن حيان، ج١ المغرب، ج١، ص ١٤٥؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ع١، ق١، ص ٢٨١-٢٨٢؛ السيد عبد العزيز سالم، التأثيرات العراقية، ص١٤٠٤؛

Makki, Ensayo sobre las aportaciónes Orientales, p. 233.

(١٠٦) الزبيدي، طبقات النحويين، ص ٢٦٨؛ أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، ص١٦٤؛

Lévi Provençal, Historia, p. 174; Terés (Elias), Abbas Ibn Firnas, R. Al-Andalus, Vol. XXV, Madrid, 1960, pp. 240-241.

(١٠٧) عنان نقلا عن الجزء المفقود من المقتبس لابن حيان، نفس المرجع، ع١، ق٣، ص ١٥٢ .

(١٠٨) يذكر الزبيدي (طبقات النحويين، ص ٢٦٩) أن الأمير عبد الرحمن الأوسط كانا عباس بن فرناس عندما عاد من المشرق بكتاب الفرش بثلثمائة دينار وكسوة . Terés (E.), op.cit., p.241.

(١٠٩) Makki, Ensayo sobre las aportaciónes Orientales, p. 233.

(١١٠) ابن سعيد، المغرب، ج١، ص ١٤٥؛ السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج٢، ص١١٦١؛ Lévi Provençal, Historia, p. 174.

(١١١) صاعد، طبقات الأمم، ص ٨٦ .

(١١٢) كان عباس بن فرناس بارعاً في علوم الرياضة والفلك والكيمياء، كما كان شاعراً وكاتباً بديعاً ومنجماً محققاً جهد الاختراع، ولقد حاول الطيران غير أن محاولته فشلت، ولقد صنع في بيته قبة على شكل السماء بما فيها من نجوم وأفلاك واستطاع أن يُحدث فيها ظواهر الرعد والبرق بطريقة آلية، ولعل كل هذا كان تطبيقاً عملياً لما استوعبه واستفاده من كتاب السندهند (عن ترجمة عباس بن فرناس راجع: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص ٢٥٧؛ الزبيدي، طبقات النحويين، ص٢٩١-٢٩٢؛ ابن حيان، المقتبس، نشر أنطونيه، ص ١٤٤، نشر مكي، ص ١٢٤، ٢٧٩-٢٨٧؛ الحميدي، جذوة المقتبس، رقم ٧٣١، ص ٣١٨؛ ابن سعيد، المغرب، ج٦، ص ٣٣١-٣٣٣؛ ابن سماك العاملي، الزهرات المنثورة، ص ١٣٢؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق٢، ص ١١٤؛

Teres (E.), Abbas Ibn Firnas, pp. 239-249.

(١١٣) كان عالماً بحركات الكواكب وأحكامها وعرف بصاحب القبلة لأنه كان يسرب كثيراً في صلاته، وكان كذلك صاحب فقه وحديث وله رحلة إلى المشرق (صاعد، نفس المصدر، ص٨٦-٨٧).

(١١٤) يذكر القاضي صاعد (نفس المصدر، ص ٨٨) أن الأمير الحكم ابن الخليفة عبد الرحمن الناصر كان معتنياً بالعلوم وبزائر أهلها واستجلب من بغداد ومصر وغيرها من ديار المشرق عيون التآليف الجليلة والمصنفات الغريبة في العلوم القديمة والحديثة وجمع منها في بقية أيام أبيه ثم في مدة ملكه من بعده ما كان يضاهي ما جمعته ملوك بني العباس في الأزمان الطويلة.

(١١٥) صاعد، نفسه، ص٨٨ .

(١١٦) صاعد، نفسه، ص ٩٨؛ آنخل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٤٥٠ .

(١١٧) عن تفاصيل هذه الأحداث راجع: إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا، الأندلس بين سقوط الدولة العامرية ونهاية الخلافة الأموية، رسالة ماجستير غير منشورة نوقشت بآداب الإسكندرية ١٩٩٣؛

Scales (P.), The Fall of the Caliphate of Cordoba, Leiden, New York 1994.

(١١٨) صاعد، طبقات الأمم، ص ٨٩-٩٠؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق٢، ص ١٣٧؛ إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا، نفس المرجع، ص ٢٥٧، ٤٤٩ .

(١١٩) صاعد ، نفس المصدر، ص ٩٢؛ أنخل جنثالث بالنثيا، نفس المرجع، ص ٤٤٨ .

(١٢٠) وكان له مؤلفات أخرى منها: المدخل إلى الهندسة، وطبيعة العدد، وكتابين في الأسطرلاب . (صاعد، نفسه، ص ٩٣؛ بالنثيا، نفسه، ص ٤٤٩).

(١٢١) صاعد، نفسه، ص ٩٣ .

(١٢٢) صاعد، نفسه، ص ٩٥-٩٦ .

(١٢٣) صاعد، نفسه، ص ٩٨ . وعن ترجمته راجع: ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك)، الصلة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٦م، رقم ٣٢٢، ص ١٤٠-١٤١.

مصادر ومراجع البحث

(أ) المصادر العربية:

١ ـ ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله) ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م، التكملة لكتاب الصلة، نشر عزت العطار، مكتبة الخانجي بمصر والمثنى ببغداد ١٩٥٦ .

٢ ـ ـــــــــ ، الحلة السيراء، تحقيق د. حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٢ .

٣ ـ ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك) ت ٥٧٨هـ/ ١١٨٣م، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، الدارالمصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٦م.

(٤) ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٣٣ .

(٥) ابن الأثير (أبو الحسن علي بن محمد بن محمد) ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م، الكامل في التاريخ ، دار الفكر، بيروت ١٩٧٨ .

(٦) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) ت ٢٥٥هـ/ ٩٣٢م، الحيوان، نشر مكتبة الحلبي، القاهرة ١٩٣٨ .

(٧) الجهشياري (محمد بن عبدوس) ، الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٣٨ .

(٨) ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد) ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م، جمهرة أنساب العرب، نشره الأستاذ عبد السلام هارون، ط٥، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٢ .

(٩) ـــــــــ ، نقط العروس في تواريخ الخلفاء ، تحقيق د. شوقي ضيف، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، م ١٣، ١٩٥٢ .

(١٠) الحميدي (أبو عبد الله محمد بن فتوح) ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م، جذوة المقتبس في ذكر رجال الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٦م.

(١١) الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله) ت ٧٠٥هـ أو ٧٠٩هـ/ ١٣٠٦م، ١٣٠٩م، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، نشر الأستاذ ليفي بروفنسال، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت ١٩٨٨م.

(١٢) ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف بن حسين) ت ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م: المقتبس في تاريخ رجال الأندلس، نشره ملشور أنطونيه، باريس ١٩٣٧ .

(١٣) ـــــــــ المقتبس، من أنباء أهل الأندلس، تحقيق د. محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧٣ .

(١٤) أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف الغرناطي) ٦٥٤-٧٤٥هـ، تذكرة النحاة ، تحقيق عفيف عبد الرحمن ، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦م.

(١٥) الخشني (أبو عبد الله محمد بن حارث) ت ٣٦١هـ/ ٩٧٢م، أخبار الفقهاء والمحدثين، تحقيق ماريا لويسا آيبلا ولويس مولينا، مدريد ١٩٩٢ .

(١٦) ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد) ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، ط٢، تحقيق ليفي بروفنسال ، الرباط ١٩٣٤ .

(١٧) ـــــــــ ، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧٣-١٩٧٥ - ١٩٧٧ .

(١٨) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت ١٩٨٣م.

(١٩) ابن دحية (أبو الخطاب عمر بن حسن) ت ٦٣٣هـ/ ١١٣٥م: المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الإبياري وآخرون، القاهرة ١٩٥٤م.

(٢٠) الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك) ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٥م: صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذ عن كتاب «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق»، نشر دوزي ودي غوبه ، ليدن ١٨٩٤م.

(٢١) الزبيدي (أبو بكر محمد بن حسن) ت ٣٧٩هـ/ ٩٩٠م: طبقات النحويين واللغويين، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٥٤م.

(٢٢) ابن الساعي (علي بن أنجب) ٥٩٣-٦٧٤هـ: تاريخ الخلفاء العباسيين ، قدم له د. عبد الرحيم يوسف الجمل، القاهرة ١٩٩٣م.

(٢٣) ابن سعيد (أبو الحسن علي بن موسى بن محمد) ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م: المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٨ .

(٢٤) ابن سماك العاملي (أبو القاسم محمد بن أبي العلاء)، القصف الثاني من ق ٨هـ/ ق١٤م، الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة، تحقيق د. محمود علي مكي، مدريد ١٩٨٤م.

(٢٥) السيوطي (الحافظ جلال الدين عبد الرحمن)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

(٢٦) ـــــــــــ، تاريخ الخلفاء أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة، القاهرة ١٣٥١هـ.

(٢٧) صاعد الأندلسي (أبو القاسم صاعد بن أحمد) ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٢م: طبقات الأمم، القاهرة، بدون تاريخ.

(٢٨) الأصمعي (أبو سعيد عبد الملك بن قريب)، ت ٢١٥هـ/ ٨٣٠م: الأصمعيات، تحقيق أحمد محمد شاكر وزميله، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر ١٩٦٤.

(٢٩) الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك)، نكت الهميان في نكت العميان، نشر أحمد زكي، القاهرة ١٩١١م.

(٣٠) الأصفهاني (أبو فرج علي بن الحسين)، كتاب الأغاني، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة بدون تاريخ.

(٣١) ابن طباطبا (محمد بن علي): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، بيروت ١٩٦٩م.

(٣٢) الطبري (محمد بن جرير)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٦.

(٣٣) ابن عبد ربه (أحمد بن محمد)، العقد الفريد، نشر أحمد أمين وآخرون، ط ٣، القاهرة ١٩٦٥م.

(٣٤) ابن عذارى المراكشي (أبو العباس أحمد بن محمد) كان حيًا سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق كولان وليفي بروفنسال، ط٣، دار الثقافة، بيروت ١٩٨٣.

(٣٥) العذري (أحمد بن عمر بن أنس) ت ٤٧٨هـ/ ٩٨٨م، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق د. عبد العزيز الأهواني، مدريد ١٩٦٥م.

(٣٦) ابن غالب (محمد بن أيوب)، فرحة الأنفس، نشر د. لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، ج٢، القاهرة ١٩٥٥.

(٣٧) ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف) ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٣م، تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ١٩٦٦م.

(٣٨) ابن القوطية (أبو بكر محمد بن عمر) ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، بيروت ١٩٨٢ .

(٣٩) ابن المعتز (عبد الله) ت ٢٩٦هـ/ ٩١١م، طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط٢، دار المعارف، مصر ١٩٦٨ .

(٤٠) المقدسي (أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق دي غويه ، ليدن ١٩٠٦ .

(٤١) المقري (أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد)، ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

(٤٢) ابن منظور المصري، أخبار أبي نواس، ج١، مطبعة الاعتماد، القاهرة ١٩٢٤م، ج٢، مطبعة المعارف، العراق، ١٩٥٢م.

(٤٣) ابن النديم (أبو الفرج محمد بن إسحاق)، ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٦م، الفهرست، المكتبة التجارية، القاهرة ١٣٤٨هـ.

(٤٤) أبو نواس (الحسن بن هانئ)، ديوان أبي نواس، دار صادر، بيروت ، بدون تاريخ.

(٤٥) النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٣، تحقيق أحمد كمال زكي، القاهرة، ١٩٨٠ .

(٤٦) أبو هفان (عبد الله بن أحمد بن حرب)، أخبار أبي نواس، تحقيق د. عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة مصر، القاهرة ١٩٥٣ .

(٤٧) ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله)، ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م، معجم البلدان، نشر د. أحمد فريد رفاعي، مكتبة الحلبي، القاهرة ١٩٣٨ .

(٤٨) _____، معجم البلدان، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.

(ب) المراجع العربية الحديثة والأوروبية المعربة:

١ ـ بالنثيا (الأستاذ آنخل جنثالث)، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة د. حسين مؤنس، القاهرة ١٩٥٥م.

٢ ـ حسين (دكتور حمدي عبد المنعم محمد)، مجتمع قرطبة في عصر الدولة الأموية، رسالة دكتوراه غير منشورة، نوقشت بآداب الإسكندرية ١٩٨٤م.

٣ ـ خير الدين الزركلي، الأعلام، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، بدون تاريخ.

٤ ـ الدوري (دكتور عبد العزيز)، العصر العباسي الأول، بغداد ١٩٤٥.

٥ ـ زكي (دكتور أحمد كمال)، الأصمعي، سلسلة أعلام العرب، رقم ١٨، القاهرة ١٩٦٣.

٦ ـ سالم (دكتور السيد عبد العزيز)، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٨٣م.

٧ ـ ـــــــــ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٨٤.

٨ ـ ـــــــــ، التأثيرات العراقية في البناء الحضاري الأندلسي، بحث منشور في كتاب ابحوث المؤتمر الدولي للتاريخ، بغداد ١٩٧٤م.

٩ ـ ـــــــــ، التاريخ والمؤرخون العرب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٠م.

١٠ ـ ـــــــــ، العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٩٥م.

١١ ـ السيد (دكتور عبد الرحمن)، مدرسة البصرة النحوية: نشأتها وتطورها، دار المعارف، مصر ١٩٦٨م.

١٢ ـ صدقي (عبد الرحمن)، أبو نواس: قصة حياته وشعره، القاهرة ١٩٤٤.

١٣ ـ الصولي (دكتور خالد)، تاريخ العرب في الأندلس (عصر الإمارة)، ط٢، منشورات جامعة قاريونس، كلية الآداب، ليبيا ١٩٨٠.

١٤ ـ ضيف (دكتور شوقي)، المدارس النحوية، ط٣، دار المعارف، مصر ١٩٧٦م.

١٥ ـ العبادي (دكتور أحمد مختار)، في تاريخ المغرب والأندلس، نشر مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون تاريخ.

١٦ ـ العبادي (الأستاذ عبد الحميد)، الجمل في تاريخ الأندلس، المكتبة التاريخية، العدد الأول، القاهرة ١٩٥٨م.

١٧ ـ عباس (دكتور إحسان)، تاريخ الأدب الأندلسي: عصر سيادة قرطبة، ط١، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٠م.

١٨ ـ عنان (الأستاذ محمد عبد الله)، دولة الإسلام في الأندلس، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٨م.

١٩ ـ أبو العلا (دكتور إبراهيم عبد المنعم سلامة)، الأندلس بين سقوط الدولة العامرية ونهاية الخلافة الأموية، رسالة ماجستير غير منشورة نوقشت بآداب الإسكندرية ١٩٩٣م.

٢٠ ـ الكروي (دكتور إبراهيم سلمان)، نظام الوزارة في العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٨٨م.

٢١ ـ أبو مصطفى (دكتور كمال السيد)، التاريخ السياسي للجزيرة الخضراء في عصر الدولة الأموية ودويلات الطوائف، مقال ضمن «بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي»، الإسكندرية ١٩٩٣م.

٢٢ ـ مطلق (أمير حبيب)، الحركة اللغوية في الأندلس، منشورات المكتبة العصرية، بيروت ١٩٦٧م.

٢٣ ـ المقدسي (أنيس)، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦١م.

٢٤ ـ عنارة (دكتور محمد مصطفى)، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣م.

٢٥ ـ هيكل (دكتور أحمد عبد المقصود)، الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، ط١٠، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٦م.

(ج) المراجع الأوروبية الحديثة:

1. Fierro (Maria Isable), La Heterodoxia en Al-Andalus durante el periodo Omeya, Madrid 1987.

2. Guichard (Pierre), La España Musulmana, Al - Andalus Omeya, Madrid, 1995.

3. Lévi - Provençal, Historia de España Musulmana, ed, Romón Menedez Pidal, Madrid 1957.

4. Makki (Mahmud Ali), Ensayo Sobre Las aportaciónes Orientales en la España musulmana, Madrid 1968.

5. Joaquin Vallvé (Bermejo), La división territorial de la España musulmana, Madrid 1986.

6._____, Nuevas ideas sobre la conquista árabe de España, Madrid, 1989.

7. Scales (Peter), The fall of the Caliphate of Cordoba, Leiden, New York 1994.

8. Suárez Fernández (Luis), Alvarez Palenzuela (vicente), La España musulmana y los inicios de los Reinos Cristianos (711-1157), Madrid 1991.

9. Terés (Elías), Abbas Ibn Firnas, R. Al-Andalus, Vol. XXV, Madrid 1960.